المجلد(22)، العدد(1)،2026م.
ISSN :2520-7180| Online ISSN: 3005-2483.

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها

التَّوازي التَّركيبيّ في العربيَّة الفُصحى والعبريَّة التَّوراتيَّة دِراسةٌ دِلاليَّةٌ مُقارَنَةٌ

أحمد سكران فرَّاج *

ahmadfarraj2010@gmail.com

تاريخ الاستلام:29 /9 / 2025 تاريخ القبول: 5 /1 / 2026

الملخص:

يَتَنَاوَلُ هَذَا البَحثُ دِرَاسَةَ ظَاهِرَةِ التَّوَازِي التَّركِيبِيّ فِي النُّصُوصِ المُقَدَّسَةِ السَّامِيَّةِ، ولا سيَّما فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتَّورَاةِ العِبرِيَّةِ، بِوَصفِهَا أَدَاةً أُسلُوبِيَّةً مُشتَرَكَةً تُسهِمُ فِي تَحقِيقِ التَّمَاسُكِ النَّصّيّ وَتَولِيدِ الإِيقَاعِ الدَّاخِلِيّ وَتَعمِيقِ الأَثَرِ البَلَاغِيّ، وتَكمُنُ الفِكرَةُ الرَّئِيسَةُ فِي الكَشفِ عَن وَحدَةِ الأَدَاةِ الأُسلُوبِيَّةِ وَتَنَوُّعِ الغَايَاتِ وَالوَظَائِفِ بَينَ النَّصَّينِ.

تَسعَى الدِّرَاسَةُ إِلَى تَحقِيقِ جُملَةٍ مِنَ الأَهدَافِ، أَهَمُّهَا: تَحدِيدُ أَنوَاعِ التَّوَازِي التَّركِيبِيّ (المُرَادِف، التَّقَابُلِيّ، التَّرَاكُمِيّ)، وَبَيَانُ وَظَائِفِهَا الدِّلالِيَّةِ وَالبَلَاغِيَّةِ، ثُمَّ إِجرَاءُ مُقَارَنَةٍ نَقدِيَّةٍ تُظهِرُ أَوجُهَ التَّشَابُه وَالاختِلَافِ فِي التَّوظِيفِ وَالسِّيَاقِ.

اِعتَمَدَ البَحثُ المَنهَجَ الوَصفِيَّ التَّحلِيلِيَّ القَائِمَ عَلَى دِرَاسَةِ النُّصُوصِ وَتَفكِيكِ بِنيَتِهَا الأُسلُوبِيَّةِ، ثُمَّ المَنهَجَ المُقَارَنَ لِبَيَانِ مَا هُوَ مُشتَرَكٌ وَمَا هُوَ مُنفَرِدٌ فِي كُلٍّ مِنَ القُرآنِ وَالتَّورَاةِ.

وَقَد خَلَصَتِ الدِّرَاسَةُ إِلَى أَنَّ التَّوَازِي التَّركِيبِيَّ يُمَثِّلُ جُذرًا بَلَاغِيًّا مُشتَرَكًا فِي التُّرَاثِ السَّامِيّ، غَيرَ أَنَّ اختِلَافَ السِّيَاقِ وَالغَايَةِ أَفرَزَ تَنَوُّعًا وَظِيفِيًّا؛ فَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَتَّجِهُ نَحوَ الإِقنَاعِ العَقَدِيّ وَالتَّشرِيعِ، بَينَمَا فِي التَّورَاةِ العِبرِيَّةِ يَتَّخِذُ مَسَارًا وَعظِيًّا وَوِجدَانِيًّا. وَبِذَلِكَ أَكَّدَتِ المُقَارَنَةُ أَنَّ وَحدَةَ الأَدَاةِ لَا تَلغِي التَّفَرُّدَ الدِّلالِيَّ، بَلْ تُثرِي فَهمَ الجَمَالِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ وَالمَقَاصِدِ البَلَاغِيَّةِ فِي كُلٍّ مِنَ النَّصَّينِ.

وبذلك أَكَّدَتِ المُقَارَنَةُ أَنَّ وَحدَةَ الأَدَاةِ لا تُلغِيَ التَّفَرُّدَ الدِّلالِيَّ، بَل تُثرِي فَهمَ الجَمالِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ وَالمَقاصِدَ البَلاغِيَّةَ فِي كُلٍّ مِنَ النَّصَّيْنِ، وتُضِيفُ هذِهِ الدِّرَاسَةُ بُعدًا جَدِيدًا يَتَمَثَّلُ فِي الكَشفِ عَنِ الأَبعَادِ البَلاغِيَّةِ المُشتَرَكَةِ الَّتِي تُظهِرُ وَحدَةَ الجَذرِ السَّامِيّ فِي الأُسلُوبِ التَّعبِيرِيّ.

الكلمات الدالّة: أسلوبيَّة، بلاغة، تحليل دلالي، مُقارَنة نصيَّة، نقدٌ أدبيّ، نصوصٌ دينيَّة.

* قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة حلب، حلب، سورية.

JJALL

Volume (22), Number(1), 2026.
ISSN :2520-7180| Online ISSN: 3005-2483.

Jordanian Journal of Arabic Language and Literature

Syntactic Parallelism in Classical Arabic and Biblical Hebrew: A Comparative Semantic Study

Ahmad Sakran Farraj*

ahmadfarraj2010@gmail.com

Received: 29 / 9/2025 **Accepted: 5/ 1 /2026**

Abstract:

This study examines the syntactic parallelism occurrence in the sacred sublime texts, particularly in the Holy Qur'an and the Hebrew Torah, as a common linguistic root and stylistic device in the Semitic sacred texts. It attempts to reveal the unity of the stylistic tool and the diversity, including the types of synonymous, antithetic, cumulative, rhetorical, and semantic functions between the two texts through a descriptive-analytical and comparative approach. The findings reveal that syntactic parallelism represents a common rhetorical root in the Semitic tradition, fosters cohesion, rhythm, and emphasis, but that differences in context and purpose have resulted in functional diversity. In the Holy Qur'an, it is directed towards doctrinal persuasion and legislation, while in the Hebrew Torah, it takes a preaching and emotional path. Thus, the comparison confirmed that the unity of the tool does not negate the semantic uniqueness, but rather enriches the understanding of textual aesthetics and rhetorical intentions in each of the two texts.

Keywords: literary criticism, religious texts, rhetoric, semantic analysis, stylistics, textual comparison.

* Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Aleppo, Syria.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

المقدّمة:

يُعَدُّ التَّوَازِيُ التَّركِيبِيُّ مِنَ الظَّوَاهِرِ الأُسلُوبِيَّةِ الأَصِيلَةِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ؛ إذ يُشَكِّلُ آلِيَّةً فَنِّيَّةً وَدِلَالِيَّةً تَجمَعُ بَينَ انتِظَامِ البِنيَةِ النَّحوِيَّةِ وَتَكرَارِهَا بِنَسَقٍ مُتَقَابِلٍ أَو مُتَمَاثِلٍ، مِمَّا يُضفِي عَلَى النُّصُوصِ إِيقَاعًا خَاصًّا وَيُعَزِّزُ فَاعِلِيَّةَ التَّأثِيرِ فِي المُتَلَقِّي، وَيُسَاهِمُ فِي تَكثِيفِ المَعنَى وَتَرسِيخِهِ فِي الذِّهنِ، وَقَد حَظِيَت هَذِهِ الظَّاهِرَةُ بِاهتِمَامِ البَلَاغِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، إِذ رَأَوا فِيهَا مَلمَحًا دَالًّا عَلَى الوَعيِ الجَمَالِيِّ فِي بِنَاءِ الخِطَابِ، وَوَسِيلَةً فَاعِلَةً فِي تَشكِيلِ بِنيَتِهِ الإِيقَاعِيَّةِ وَالدِّلَالِيَّةِ.

وَمِن أَبرَزِ النُّصُوصِ الَّتِي تَتَجَلَّى فِيهَا هَذِهِ الظَّاهِرَةُ بِوُضُوحٍ: القُرآنُ الكَرِيمُ وَالتَّورَاةُ العِبرِيَّةُ، فَهُمَا نَصَّانِ مُقَدَّسَانِ يَنتَمِيَانِ إِلَى الإِرثِ اللُّغَوِيِّ السَّامِيِّ، وَيَحتَوِيَانِ عَلَى نَمَاذِجَ ثَرِيَّةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ مِنَ البِنَى المُوَازِيَةِ، مِمَّا يَجعَلُهُمَا مُتنًا مِثَالِيًّا لِلتَّحلِيلِ المُقَارَنِ الَّذِي يُوَازِنُ بَينَ الجُذُورِ المُشتَرَكَةِ وَالخُصُوصِيَّةِ الأُسلُوبِيَّةِ لِكُلٍّ مِنَ النَّصَّينِ فِي سِيَاقِهِ العَقَدِيِّ وَالتَّارِيخِيِّ.

تَنَاوَلَتِ الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ ظَاهِرَةَ التَّوَازِي التَّركِيبِيِّ فِي النَّصِّ القُرآنِيِّ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ التَّورَاتِيَّةِ، كُلٌّ فِي سِيَاقِهِ اللُّغَوِيِّ وَالثَّقَافِيِّ، فَفِي السِّيَاقِ العَرَبِيِّ قَدَّمَت فَاطِمَةُ عَبدُ العَزِيزِ العُثمَان (2021م) دِرَاسَةً مُفَصَّلَةً عَن التَّوَازِي التَّركِيبِيِّ فِي كِتَابِ البَيَانِ وَالتَّبيِينِ لِلجَاحِظِ، بَيَّنَت فِيهَا أَنوَاعَ التَّرَاكِيبِ المُتَوَازِيَةِ وَوَظَائِفَهَا الإِيقَاعِيَّةَ وَالدِّلَالِيَّةَ، كَمَا بَحَثَ عَبدُ اللهِ خُلَيفُ خُضَير الحَيَّانِي (2023م) التَّوَازِيَ التَّركِيبِيَّ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، مُرَكِّزًا عَلَى أَبرَزِ أَنوَاعِهِ وَأَثَرِهِ فِي تَرسِيخِ المَعنَى وَتَحقِيقِ التَّوَازُنِ النَّصِّيِّ، وَقَدَّمَ عَبدُ الرَّحمَنِ مَرضِي عَلَاوِي (2017م) رُؤيَةً نَقدِيَّةً جَمَالِيَّةً لِبِنيَةِ التَّوَازِي فِي النَّصِّ القُرآنِيِّ، مَعَ تَحلِيلِ أَمثِلَةٍ تَجسِيدِيَّةٍ لِأَنوَاعِهِ.

أَمَّا فِي السِّيَاقِ العِبرِيِّ، فَقَد قَدَّمَ Levin (2021م) دِرَاسَةً مُتَخَصِّصَةً عَن الوَظَائِفِ الدِّلَالِيَّةِ لِلتَّوَازِي فِي الشِّعرِ العِبرِيِّ التَّورَاتِيِّ، مَعَ تَطبِيقَاتٍ عَلَى نُصُوصٍ مِنَ المَزَامِيرِ وَالأَسفَارِ الشِّعرِيَّةِ، مُبَيِّنًا أَنَّ التَّوَازِيَ يُسَاهِمُ فِي بِنَاءِ المَعنَى وَتَعزِيزِ التَّرَابُطِ النَّصِّيِّ، وَيُضَافُ إِلَى ذٰلِكَ ما قَدَّمَهُ روبرت لوث (Lowth, 1787) فِي صِيَاغَةِ مَفهُومِ Parallelismus membrorum، وَما طَوَّرَتهُ الدِّرَاسَاتُ الحَدِيثَةُ مِثل (Adele Berlin, 1985) فِي The Dynamics of Biblical Parallelism، وَروبرت أَلتر (Alter, 1985) فِي The Art of Biblical Poetry؛ إِذ أَبرَزَت هَذِهِ الأَعمَالُ الأَبعَادَ الإِيقَاعِيَّةَ وَالدِّلَالِيَّةَ لِلتَّوَازِي فِي الشِّعرِ العِبرِيِّ، وَعَلَى الرَّغمِ مِن أَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الجُهُودِ، فَإِنَّ مُعظَمَها تَنَاوَلَ النَّصَّ القُرآنِيَّ أَوِ النَّصَّ العِبرِيَّ مُنفَرِدًا، أَو رَكَّزَ عَلَى الجَانِبِ الإِيقَاعِيِّ دُونَ التَّعَمُّقِ فِي المُقَارَنَةِ الدِّلَالِيَّةِ بَينَ اللُّغَتَينِ، وَمِن هٰذَا المُنطَلَقِ تَسعَى هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى تَقدِيمِ مُقَارَبَةٍ مُقَارَنَةٍ تَكشِفُ عَن وَحدَةِ المَلمَحِ الأُسلُوبِيِّ لِلتَّوَازِي التَّركِيبِيِّ فِي النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ، مَعَ إِبرَازِ خُصُوصِيَّةِ كُلِّ نَصٍّ فِي سِيَاقِهِ العَقَدِيِّ وَالثَّقَافِيِّ.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

ويعودُ اختِيَارُ النَّصَّينِ مَحَلّ الدِّرَاسَةِ – النُّصُوصِ العَرَبِيَّةِ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ، وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ مِنَ العَهدِ القَدِيمِ (التَّورَاةِ العِبرِيَّةِ)– إِلَى جُملَةٍ مِنَ المَسَوّغَاتِ؛ فَهُمَا نَصَّانِ مُقَدَّسَانِ يَحتَلَّانِ مَكَانَةً مَرجِعِيَّةً فِي التُّرَاثَينِ الدِّينِيّ وَالثَّقَافِيّ، وَيَنتَمِيَانِ إِلَى الإِرثِ اللُّغَوِيّ السَّامِيّ المُشتَرَكِ، مِمَّا يُوَفِّرُ أُطُرًا تَارِيخِيَّةً وَثَقَافِيَّةً مُتَقَارِبَةً تُسَاعِدُ عَلَى دِقَّةِ المُقَارَنَةِ، وتَتَجَلَّى ظَاهِرَةَ التَّوَازِي التَّركِيبِيّ فِيهِمَا بِوُضُوحٍ، وَهُوَ مَا يُبرِزُ وَحدَةَ المَلمَحِ الأُسلُوبِيّ على الرَّغمِ من اختِلَافِ السِّيَاقِ العَقَدِيّ وَالثَّقَافِيّ، وَيُعَزِّزُ مَشرُوعِيَّةَ المُقَارَنَةِ وَيُضفِي عَلَيهَا بُعدًا دِلَالِيًّا أَعمَقَ.

تَتَحَدَّدُ إِشكَالِيَّةُ البَحثِ فِي دِرَاسَةِ ظَاهِرَةِ التَّوَازِي التَّركِيبِيّ فِي العَرَبِيَّةِ الفُصحَى وَالعِبرِيَّةِ التَّورَاتِيَّةِ مِن مَنظُورٍ دِلَالِيّ مُقَارَنٍ، لِلكَشفِ عَن أَوجُهِ التَّشَابُهِ وَالِاختِلَافِ فِي البِنيَةِ وَالمَعنَى، وَتَفسِيرِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي ضَوءِ الخَصَائِصِ الأُسلُوبِيَّةِ لِكُلٍّ مِنَ اللُّغَتَينِ، مَعَ الإِشَارَةِ إِلَى الإِطَارِ التَّارِيخِيّ المُشتَرَكِ دُونَ أَن يَكُونَ مَحوَرًا رَئِيسًا.

وَيَقُومُ هَذَا البَحثُ عَلَى مَنهَجٍ دِلَالِيّ مُقَارَنٍ، يَعتَمِدُ تَحلِيلَ الحُقُولِ المَعجَمِيَّةِ وَدَلَالَاتِهَا فِي سِيَاقِهَا النَّصّيّ، وَذَلِكَ بِتَتَبُّعِ الأَلفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ المُتَوَازِيَةِ فِي النَّصَّينِ القُرآنِيّ وَالعِبرِيّ التَّورَاتِيّ، وَالكَشفِ عَن وَظَائِفِهَا الدِّلَالِيَّةِ وَالبَلَاغِيَّةِ، وَيَجمَعُ هَذَا المَنهَجُ بَينَ الوَصفِ وَالتَّحلِيلِ، ثُمَّ المُقَارَنَةِ بَينَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ فِي النَّصَّينِ، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى إِبرَازِ أَوجُهِ التَّشَابُهِ وَالِاختِلَافِ فِي البِنيَةِ وَالمَعنَى، وَيُظهِرُ الخُصُوصِيَّةَ الأُسلُوبِيَّةَ لِكُلٍّ مِنهُمَا فِي إِطَارِ الإِرثِ السَّامِيّ المُشتَرَكِ.

وَيَهدِفُ البَحثُ إِلَى:

- تَحلِيلِ التَّوَازِي التَّركِيبِيّ فِي نُصُوصٍ مُختَارَةٍ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتَّورَاةِ العِبرِيَّةِ تَحلِيلًا دِلَالِيًّا مُقَارَنًا.
- إِبرَازِ الخَصَائِصِ الأُسلُوبِيَّةِ لِكُلٍّ مِنَ النَّصَّينِ.
- الكَشفِ عَن أَوجُهِ الِاتِّفَاقِ وَالِاختِلَافِ فِي البِنيَةِ وَالمَعنَى.
- الإِسهَامِ فِي إِثرَاءِ حَقلِ الدِّرَاسَاتِ المُقَارَنَةِ بَينَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ.

وَتَنبَثِقُ عَن ذَلِكَ الأَسئِلَةُ الآتِيَةُ:

- كَيفَ تَجَلَّى التَّوَازِيُ التَّركِيبِيُّ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتَّورَاةِ العِبرِيَّةِ؟
- مَا أَوجُهُ التَّشَابُهِ وَالِاختِلَافِ فِي دَلَالَاتِهِ البَلَاغِيَّةِ بَينَ النَّصَّينِ؟
- مَا الخَصَائِصُ الأُسلُوبِيَّةُ المُشتَرَكَةُ وَالمُمَيِّزَةُ لِكُلٍّ مِنهُمَا؟

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

إِطَارُ الدِّرَاسَةِ:

أَوَّلًا: الإِطَارُ النَّظَرِيُّ

- المَجَالُ المَوضُوعِيُّ: التَّوَازِي التَّركِيبِيُّ فِي العَرَبِيَّةِ الفُصحَى وَالعِبرِيَّةِ التَّورَاتِيَّةِ، بِدِرَاسَةٍ دِلَالِيَّةٍ مُقَارَنَةٍ.
- المَجَالُ البَشَرِيُّ: نُصُوصٌ مُختَارَةٌ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتَّورَاةِ العِبرِيَّةِ.

ثَانِيًا: الإِطَارُ التَّطبِيقِيُّ

- المَجَالُ المَكَانِيُّ: سِيَاقُ النُّصُوصِ فِي بِيئَتِهَا اللُّغَوِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ الأَصلِيَّةِ، مَعَ مُرَاعَاةِ الخَلفِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ لِكُلٍّ مِنَ العَرَبِيَّةِ وَالعِبرِيَّةِ.
- المَجَالُ الزَّمَانِيُّ: النُّصُوصُ كَمَا وَرَدَت فِي مَصَادِرِهَا الأَصلِيَّةِ، مَعَ الإِستِفَادَةِ مِن أَحدَثِ الدِّرَاسَاتِ المُحَكَّمَةِ حَتَّى سَنَةِ 2025م.

وانطلاقًا من هذا التَّصَوُّرِ البَحثِيِّ، تَقَسَمُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ –بَعدَ المُقَدِّمَةِ وقائِمَةِ المُصطَلَحاتِ وتَعريفاتِها الإجرائِيَّةِ– إلى ثَلاثَةِ مَباحِثَ وخاتِمَةٍ؛ يَتَناوَلُ المَبحَثُ الأَوَّلُ أَنماطَ التَّوازِي التَّركِيبِيِّ فِي العَرَبِيَّةِ الفُصحَى وَالعِبرِيَّةِ التَّوراتِيَّةِ، ويَعرِضُ المَبحَثُ الثَّانِي الوَظائِفَ الدِّلالِيَّةَ وَالبَلاغِيَّةَ لِلتَّوازِي التَّركِيبِيِّ فِي العَرَبِيَّةِ الفُصحَى وَالعِبرِيَّةِ التَّوراتِيَّةِ، فِيمَا يَختَصُّ المَبحَثُ الثَّالِثُ بالمُقَارَنَةِ وَالتَّحلِيلِ النَّقدِيِّ، وتُختَمُ الدِّراسَةُ بِعَرضِ أَهَمِّ النَّتائِجِ وَالتَّوصِياتِ.

مُصطَلَحَاتُ البَحثِ وَتَعَارِيفُهُ الإِجرَائِيَّةُ:

نَظَرًا لِتَعَدُّدِ الدِّلالاتِ الَّتِي قَد تَحمِلُهَا بَعضُ المُصطَلَحَاتِ المُستَعمَلَةِ فِي هَذَا البَحثِ، كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ تَحدِيدُهَا بِدِقَّةٍ وَبَيَانُ المَقصُودِ بِهَا إِجرَائِيًّا، وَذَلِكَ بِالإِعتِمَادِ عَلَى المَرَاجِعِ اللُّغَوِيَّةِ وَالبَلَاغِيَّةِ المُتَخَصِّصَةِ، وَاعتِمَادِ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ طَبِيعَةِ هَذَا البَحثِ وَأَهدَافِهِ.

- التَّوَازِي التَّركِيبِيُّ: هُوَ انتِظَامُ البِنيَةِ النَّحوِيَّةِ فِي شَطرَينِ أَو أَكثَرَ عَلَى نَحوٍ يُحَقِّقُ تَمَاثُلًا فِي الصِّيَاغَةِ وَتَوَازُنًا فِي الإِيقَاعِ، يُعِيدُ المَعنَى أَو يُكَمِّلُهُ أَو يُقَابِلُهُ، وَقَد عَرَّفَهُ أَحمَدُ مُختَارٌ عُمَرُ بِأَنَّهُ تَكرَارُ البِنيَةِ التَّركِيبِيَّةِ فِي جُمَلٍ مُتَوَالِيَةٍ بِمَا يُحَقِّقُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا وَيُقَوِّي الأَثَرَ البَلَاغِيَّ[1]، وَفِي هَذَا البَحثِ يُرَادُ بِالتَّوَازِي التَّركِيبِيِّ دِرَاسَةُ انتِظَامِ البِنيَةِ فِي النُّصُوصِ القُرآنِيَّةِ وَالعِبرِيَّةِ لِلكَشفِ عَن أَثَرِهَا فِي الإِيقَاعِ الدَّاخِلِيِّ وَالإِقنَاعِ الدِّلالِيِّ.
- التَّحلِيلُ الدِّلالِيُّ: يُقصَدُ بِهِ دِرَاسَةُ المَعنَى فِي مُستَوَيَاتِهِ المُختَلِفَةِ، وذلكَ برَصدِ العَلَاقَاتِ بَينَ الأَلفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ وَالكَشفِ عَن وَظَائِفِهَا فِي بِنَاءِ الدِّلالَةِ النَّصِّيَّةِ، وَقَد عَرَّفَهُ تَمَامُ حَسَّانَ بِأَنَّهُ: "النَّظَرُ فِي المَعنَى مِن حَيثُ هُوَ

[1] تمام، حسان (ت2011م)، *اللغة العربية معناها ومبناها*، عالم الكتب، القاهرة، 1985م، ص232.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

وَظِيفَةٌ لُغَوِيَّةٌ تَتَحَقَّقُ عَبرَ البِنيَةِ الصَّوتِيَّةِ وَالصَّرفِيَّةِ وَالنَّحوِيَّةِ"[1]، وَيَرَى أَحمَدُ مُختَارٌ عُمَرُ أَنَّهُ تَفكِيكُ البِنيَةِ اللُّغَوِيَّةِ لِلكَشفِ عَنِ الدِّلالاتِ المُبَاشِرَةِ وَالضِّمنِيَّةِ وَرَبطِهَا بِالسِّيَاقِ التَّدَاوُلِيِّ[2]، وَفِي هَذَا البَحثِ يُرَادُ بِالتَّحلِيلِ الدِّلالِيِّ تَفكِيكُ البِنيَةِ التَّركِيبِيَّةِ وَالبَلَاغِيَّةِ لِلنُّصُوصِ القُرآنِيَّةِ وَالعِبرِيَّةِ لِلكَشفِ عَن أَبعَادِهَا الدِّلالِيَّةِ وَوَظَائِفِهَا البَلَاغِيَّةِ.

- البِنيَةُ الأُسلُوبِيَّةُ: يُقصَدُ بِهَا النَّسَقُ اللُّغَوِيُّ الَّذِي تَتَشَكَّلُ بِهِ الجُملَةُ أَوِ النَّصُّ، بِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِن عَنَاصِرَ صَوتِيَّةٍ وَصَرفِيَّةٍ وَنَحوِيَّةٍ وَدِلَالِيَّةٍ، تُسهِمُ مُجتَمِعَةً فِي إِنتَاجِ الأَثَرِ البَلَاغِيِّ، وَقَد أَشَارَ تَمَامُ حَسَّانَ إِلَى أَنَّ الأُسلُوبَ هُوَ اختِيَارٌ لُغَوِيٌّ مَخصُوصٌ يُعَبِّرُ عَن مَوقِفِ المُتَكَلِّمِ وَيُؤَدِّي وَظِيفَةً دِلَالِيَّةً[3]، وَفِي هَذَا البَحثِ يُرَادُ بِالبِنيَةِ الأُسلُوبِيَّةِ النَّسَقُ التَّركِيبِيُّ وَالبَلَاغِيُّ الَّذِي يُنتِجُ الأَثَرَ الدِّلالِيَّ فِي النُّصُوصِ المَدرُوسَةِ.
- التَّدَاوُلِيَّةُ: هِيَ دِرَاسَةُ اللُّغَةِ فِي سِيَاقِ الاستِعمَالِ، أَي كَيفَ تُوَجَّهُ الدِّلالَةُ بِحَسَبِ المَقَامِ وَالمُخَاطَبِ. وَقَد عَرَّفَهَا أَحمَدُ مُختَارٌ عُمَرُ بِأَنَّهَا النَّظَرُ فِي المَعنَى اعتِمَادًا على عَلَاقَةِ المَلفُوظِ بِسِيَاقِهِ وَمَقَامِهِ[4]، وَفِي هَذَا البَحثِ يُرَادُ بِالتَّدَاوُلِيَّةِ بَيَانُ كَيفَ يُوَجِّهُ السِّيَاقُ الدِّينِيُّ وَالجَدَلِيُّ الدِّلالَةَ فِي النُّصُوصِ القُرآنِيَّةِ وَالعِبرِيَّةِ.
- التَّكرَارُ البِنيَوِيُّ: يُقصَدُ بِهِ إِعَادَةُ النَّسَقِ التَّركِيبِيِّ فِي جُمَلٍ أَو مَقَاطِعَ مُتَوَالِيَةٍ، مَعَ إِمكَانِ تَغَيُّرِ بَعضِ العَنَاصِرِ المَعرِفِيَّةِ، مِمَّا يُنتِجُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا مُنتَظِمًا وَيُسهِمُ فِي تَوكِيدِ المَعنَى وَإِبرَازِ العَلَاقَاتِ الدِّلالِيَّةِ بَينَ الأَجزَاءِ، وَهُوَ يَختَلِفُ عَنِ التَّكرَارِ اللَّفظِيِّ الَّذِي يَقتَصِرُ عَلَى إِعَادَةِ الكَلِمَةِ أَوِ العِبَارَةِ دُونَ البِنيَةِ الكَامِلَةِ.

1. أَنماطُ التَّوازِي التَّركِيبِيِّ فِي العَرَبِيَّةِ الفُصحَى وَالعِبرِيَّةِ التَّورَاتِيَّةِ

يُعَدُّ التَّوازِي التَّركِيبِيُّ من الظَّواهِرِ الأُسلُوبِيَّةِ البارِزَةِ في النُّصوصِ السَّامِيَّةِ، إذ يَتَجَلَّى بوضوحٍ في القُرآنِ الكَرِيمِ والنُّصوصِ العِبرِيَّةِ التَّورَاتِيَّةِ على السَّواء، ففي النَّصِّ القُرآنيِّ يَجمَعُ التَّوازِي بَينَ حُسنِ الصِّياغَةِ وَدِقَّةِ البِنَاءِ، ويُوفِّرُ لِلخِطابِ بُعدًا إِيقاعِيًّا وَمَعنَوِيًّا يُرَسِّخُ المَعنَى وَيُعَمِّقُ الأَثَرَ فِي المُتَلَقِّي، وَقَد أَولَتِ الدِّراسَاتُ البَلاغِيَّةُ وَاللِّسانِيَّاتُ الحَدِيثَةُ اهتِمامًا خَاصًّا بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ لِمَا تَحمِلُهُ مِن دَلالاتٍ وَظِيفِيَّةٍ وَجَمالِيَّةٍ، تَجعَلُها عُنصُرًا فاعِلًا فِي تَحقِيقِ الانسِجامِ النَّصِّيِّ وَإِبرازِ البِنيَةِ الإِيقاعِيَّةِ المُمَيَّزَةِ لِلخِطابِ[5].

وفي التُّراثِ العِبرِيِّ التَّورَاتِيِّ، يُعَدُّ النَّصُّ الشِّعرِيُّ مَجالًا خَصبًا لِدِراسَةِ التَّوازِي التَّركِيبِيِّ תִּקְבְּלֵת[6]، وَيُعَدُّ هذا

---

(1) تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، ص232.

(2) أحمد مختار عمر (ت2011م)، *علم الدّلالة*، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص15.

(3) تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، ص278.

(4) أحمد مختار عمر، *علم الدّلالة*، ص201.

(5) الحيّاني، عبد الله خليف خضير عبيد، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ط1، دار نون للطباعة والنشر، 2023م، ص15.

(6) سجيف، دافيد، *قاموس عبري–عربي للغة العبرية المعاصرة*، دار شوكن للنشر، أورشليم وتل أبيب، 1990م، ص1140.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

الأُسلُوبُ مِن أَبرَزِ السِّمَاتِ البِنَائِيَّةِ فِي الأَدَبِ العِبرِيِّ القَدِيمِ، لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِن تَنَاظُرٍ إِيقَاعِيٍّ وَدِلَالِيٍّ يُسهِمُ فِي تَثبِيتِ المَعنَى وَإِحدَاثِ إِيقَاعٍ دَاخِلِيٍّ وَمَنحِ النَّصِّ وَحدَةً أُسلُوبِيَّةً مُتَمَاسِكَةً، وَيُعَرِّفُ عَبدُ السَّلَامِ التَّوَازِيَ فِي العِبرِيَّةِ بِأَنَّهُ إِقَامَةُ عِلَاقَةٍ بِنَائِيَّةٍ وَدَلَالِيَّةٍ بَينَ شَطرَينِ أَو أَكثَرَ مِنَ الآيَةِ الشِّعرِيَّةِ[1]، قَد تَكُونُ هَذِهِ العِلَاقَةُ مُرَادِفَةً، أَو مُقَابَلَةً، أَو تَكَامُلِيَّةً، وَكُلُّهَا تُسهِمُ فِي تَعزِيزِ القُوَّةِ التَّأثِيرِيَّةِ لِلنَّصِّ وَإِبرَازِ صِلَاتِهِ بِاللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ فِي بِنَائِهَا الأُسلُوبِيِّ، وَتَتَجَلَّى هَذِهِ الظَّاهِرَةُ بِوُضُوحٍ فِي الأَسفَارِ الشِّعرِيَّةِ كَسِفرِ المَرَاثِي وَالأَمثَالِ، إِذ تَتَكَرَّرُ البِنَى التَّركِيبِيَّةُ فِي الآيَاتِ عَلَى نَحوٍ يُحَقِّقُ التَّوَازُنَ الإِيقَاعِيَّ وَيُعَزِّزُ المَعنَى، وَتَتَكَرَّرُ أَيضًا فِي سِفرِ إِشَعيَا الَّذِي يَندَرِجُ فِي الأَسفَارِ النَّبَوِيَّةِ الكُبرَى، وَتَكمُنُ خُصُوصِيَّتُهُ التَّارِيخِيَّةُ فِي أَنَّهُ كُتِبَ فِي القَرنِ الثَّامِنِ قَبلَ المِيلَادِ فِي سِيَاقِ التَّهدِيدِ الأَشُّورِيِّ وَالسَّبيِ البَابِلِيِّ، وَيَتَضَمَّنُ مَقَاطِعَ شِعرِيَّةً ذَاتَ طَابِعٍ إِيقَاعِيٍّ تُسهِمُ فِي تَكثِيفِ المَعنَى وَتَعزِيزِ البِنيَةِ الأُسلُوبِيَّةِ[2].

وانطلاقًا من طبيعةِ هذا البحثِ، سَيَتَنَاوَلُ هذا المَبحَثُ دِراسَةَ أَنماطِ التَّوازِي التَّركِيبِيِّ الثَّلاثَةِ: المُرادِفِ، وَالتَّقابُلِيِّ، وَالتَّراكُمِيِّ، مُستَنِدًا إِلَى نَماذِجَ مُختارَةٍ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالأَسفارِ العِبرِيَّةِ.

1.1. تعريفٌ موجَزٌ للتوازي في ضوءِ البلاغةِ العربيَّةِ واللِّسانيَّاتِ الحديثة

يُعَدُّ التوازيُ من الظواهرِ الأسلوبيةِ البارزةِ في البنيةِ الشعريةِ العربيةِ، إذ يجمعُ بين البعدِ اللغويِّ والإيقاعيِّ والبلاغيِّ ليُنتجَ نسقًا متوازنًا يضفي على النصِّ جمالياتٍ خاصةً ويعزِّزُ أثرَهُ الدِّلاليَّ لدى المتلقي، وتشملُ أنماطُهُ ما يتصلُ بالمستوى اللغويِّ، وما يرتبطُ بالإيقاعِ الصوتيِّ وغيرِ الصوتيِّ، فضلًا عن الجوانبِ البلاغيةِ المجازيةِ والبديعيةِ؛ إذ تتكاملُ جميعُها في خدمةِ المعنى، وإحكامِ الصياغةِ، وإبرازِ الانسجامِ بين أجزاءِ الخطابِ[3].

أمَّا في اللسانيَّاتِ الحديثةِ، فيُعرَّفُ التوازي بوصفهِ بنيةً لغويَّةً متكرِّرةً أو متماثلةً تُنشئُ علاقةَ تناظرٍ بينَ مقاطعَ أو جملٍ؛ إذ تتساوى أو تتقاربُ في الطولِ، والترتيبِ النحويِّ، والنغمةِ الإيقاعيَّةِ، مع إمكانِ اختلافِ بعضِ العناصرِ المعجميَّةِ لتحقيقِ تنويعٍ دلاليٍّ، ويرى باحثو يرى باحثو(تكرار) الأسلوبيَّة، مثل رومان ياكوبسون (Roman Jakobson)، وموكاروفسكي(Jan Mukarovský)، وجيفري ليتش (Geoffrey Leech)، وصلاح فضل ومحمد مفتاح الأسلوبيَّة(تكرار) أنَّ التوازي ليسَ تكرارًا شكليًّا فقط، وإنَّما هو آليَّةٌ نصيَّةٌ تُسهمُ في تنظيمِ الخطابِ، وتوجيهِ إيقاعهِ، وإبرازِ العلاقاتِ الدِّلاليَّةِ بينَ أجزائِهِ[4].

---

[1] عبد السلام، سعيد، *دراسة معجمية المصطلحات الأدبية عبري–عربي مع مسرد للألفاظ العربية*، كلية الآداب، القاهرة، جامعة عين شمس، 1997م، ص804–806.

[2] Barton, John and John Muddiman (eds.): The Oxford Bible Commentary (Oxford: Oxford University Press, 2001), 428–431.

[3] النويرة، حنان عبده أحمد، "التوازي في الشعر العربي قراءة أخرى في الأنواع والأشكال"، *مجلة جامعة البيضاء للبحوث*،1(2)، 2020م، ص99–108.

[4] يُنظر:

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

وَلَا يَقتَصِرُ أَثَرُ التَّوَازِي في الجَانِبِ الإِيقَاعِيِّ أَوِ الانسِجَامِ الصَّوتِيِّ، بَلْ يَمتَدُّ لِيُؤَدِّيَ وَظِيفَةً دِلَالِيَّةً مُقَارَنَةً، إِذ يَسهَمُ انتِظَامُ الأَصوَاتِ وَتَوَازُنُ الإِيقَاعِ فِي إِبرَازِ عَلاقَاتِ التَّرَادُفِ أَوِ التَّقَابُلِ أَوِ التَّكَامُلِ بَينَ المَقَاطِعِ، مِمَّا يُعَمِّقُ البِنيَةَ الدِّلالِيَّةَ لِلنُّصُوصِ، وَيَكشِفُ فِي المُقَارَنَةِ بَينَ العَرَبِيَّةِ وَالعِبرِيَّةِ عَنِ اختِلَافِ المَقَاصِدِ وَوَظَائِفِ الخِطَابِ؛ فَالإِيقَاعُ فِي النَّصِّ القُرآنِيِّ يَتَّجِهُ نَحوَ الإِقنَاعِ العَقَائِدِيِّ وَالتَّحذِيرِ، ويَمِيلُ فِي النَّصِّ العِبرِيِّ إِلَى الحِكمَةِ وَالتَّأَمُّلِ، وَهُوَ مَا يُبرِزُ أَثَرَ البِنيَةِ الصَّوتِيَّةِ فِي تَشكِيلِ الدِّلالَةِ وَتَوجِيهِهَا.

وبذلكَ يُنظرُ إلى التوازي بوصفِهِ ظاهرةً أسلوبيَّةً متعدِّدةَ الأبعادِ، في منظورِ الدراساتِ الحديثةِ، إذ يجمعُ بينَ قيمتِهِ الجماليَّةِ التي تمنحُ النصَّ إيقاعًا متناغمًا وحضورًا فنِّيًّا لافتًا، ووظيفتِهِ البنيويَّةِ التي تُسهمُ في إحكامِ بناءِ النُّصوصِ الأدبيَّةِ والشِّعريَّةِ وتنظيمِ مكوِّناتِها، بما يُحقِّقُ انسجامَها الداخليَّ ويُعزِّزُ ترابُطَ أجزائِها في سياقٍ متكاملٍ.

1.2. مفهومُ التَّوازي في الشِّعرِ العبريِّ التَّوراتِيِّ

يُعَدُّ التَّوازي بينَ الأعضاءِ (Parallelismus membrorum) منَ الخصائصِ البِنائيَّةِ الجوهريَّةِ في الشِّعرِ العبريِّ التَّوراتِيِّ، ويُقصَدُ بهِ التَّجاوُرُ المنتظَمُ لشطرَينِ أو أكثرَ منَ الجُمَلِ أو العباراتِ ذاتِ البِنيةِ المُتماثلةِ أو المُتقاربةِ، فيُنشِئُ هذا التَّجاوُرُ تناظرًا إيقاعيًّا ودلاليًّا بينَ الأجزاءِ. ويَمتدُّ هذا التَّناظرُ ليشملَ كِلا المستويَينِ: الشَّكليَّ (التَّركيبُ النَّحويُّ وتوازُنُ الأطوالِ)، والمضمونيَّ (المعنى أو الصُّورةُ أو الفكرةُ المُعبَّرُ عنها)[1].

وقد أشارَ الباحثونَ في الدِّراساتِ العبريَّةِ إلى أنَّ هذا النَّسقَ يُعَدُّ القانونَ الأساسَ في بناءِ الشِّعرِ العبريِّ القديمِ، بَلْ يتجاوزُهُ ليشملَ الأسلوبَ الرِّساليَّ والخطابيَّ في النُّصوصِ المقدَّسَةِ، ويَعودُ الفضلُ في صياغةِ هذا المفهومِ كمصطلحٍ علميٍّ إلى الأسقفِ الإنجليزيِّ روبرت لوث (Robert Lowth) في القرنِ الثامنِ عشر، الذي ميَّزَ بينَ أنماطِه الثَّلاثةِ الرَّئيسةِ: التَّوازي المُرادِف، والتَّوازي المُتقابِل، والتَّوازي التَّكامُل، وقد طوّرت أديل برلين (Adele Berlin) هذا التصوّر في دراستها الحديثة، مبيّنةً الأبعادَ الدِّلاليّةَ والوظيفيّةَ للتوازي في الشِّعرِ العبريِّ

–شرتح، عصام، "التوازي في القصيدة المعاصرة"، *مجلة الكلمة*، (195)، تاريخ الاسترجاع 11–9–2025م، على الرابط الإلكتروني: http://alkalimah.net/Articles/Read/8869

– Jakobson, Roman: Selected Writings. The Hague: Mouton, 1971.

– Mukarovsky, Jan: Aesthetic Function, Norm and Value as Social Facts. Ann Arbor: University of Michigan, 1970.

– Leech, Geoffrey: A Linguistic Guide to English Poetry. London: Longman, 1969.

– فضل، صلاح (ت2022م)، *علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته*، دار الشروق، القاهرة، 1998م .

– مفتاح، محمد(ت2022م)، *تحليل الخطاب الشعري*، دار توبقال، الدار البيضاء، 1985م.

[1] Berlin, Adele: The Dynamics of Biblical Parallelism (Bloomington: Indiana University Press, 1985), 1–5

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

القديمِ[1].

ويَتجلَّى هذا النَّسقُ بوضوحٍ في الأسفارِ الشِّعريَّةِ للتَّوراةِ؛ إذ يُعادُ عرضُ الفكرةِ أو يُكمَّلُ أو يُقابَلُ بنقيضِها في الشَّطرِ الثَّاني، ممَّا يُنتِجُ إيقاعًا داخليًّا ويُعزِّزُ القوَّةَ التَّأثيريَّةَ للنَّصِّ، ويُعَدُّ هذا التَّوازي عنصرًا مُهمًّا في فهمِ البنيةِ الأسلوبيَّةِ للشِّعرِ العبريِّ، وفي إدراكِ الصِّلاتِ الأسلوبيَّةِ بينَ اللُّغاتِ السَّاميَّةِ[2].

1.3. أنماطُ التَّوازي التَّركيبيّ

يَتَّخذُ التَّوازي التَّركيبيُّ في النَّصِّ القُرآنيِّ صورًا متعدِّدةً، تختلفُ باختلافِ طبيعةِ البنيةِ النَّحويَّةِ والعلاقاتِ الدِّلاليَّةِ بينَ الجُمَلِ والآياتِ، وقد صنَّفتِ الدِّراساتُ الأسلوبيَّةُ هذهِ الأنماطَ إلى ثلاثةِ أقسامٍ رئيسةٍ[3].

أولاً: التَّوازي المُرادِفُ

يُقصَدُ بالتَّوازي المُرادِفِ تَكرارُ البنيةِ التَّركيبيَّةِ معَ الحفاظِ على المعنى العامّ، وإدخالِ تغييراتٍ طفيفةٍ في الألفاظِ أو التَّراكيبِ تُؤدِّي إلى إثراءِ الدِّلالةِ[4]، فالترادفُ فِي التَّوَازِي يُمَثِّلُ آلِيَّةً أُسلُوبِيَّةً تُعِيدُ إِنتَاجَ الفِكرَةِ فِي تَرَاكِيبَ مُتَوَازِيَةٍ، تُحَافِظُ عَلَى البِنيَةِ وَتُدخِلُ تَنَوُّعًا لَفظِيًّا أَو صُورِيًّا يُوَسِّعُ الدِّلالةَ وَيُعَمِّقُ الأَثَرَ، وَهُوَ نَمَطٌ أَصِيلٌ فِي البَلَاغَةِ السَّامِيَّةِ[5].

فِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَتَجَلَّى هَذَا النَّمَطُ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ، مِثلَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: 13–14)، تَتَكَرَّرُ الصِّيغَةُ التَّركِيبِيَّةُ نَفسُهَا مَعَ تَبَادُلِ المَعجَمِ، فَيَنشَأُ تَضَادٌّ دِلَالِيٌّ يُرَسِّخُ الحُكمَ وَيُعَزِّزُهُ الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ، وَفِي قَولِهِ تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا * إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا﴾ (الشرح: 5–6)، يُعَادُ المَعنَى

---

(1) Robert Lowth: Lectures on the Sacred Poetry of the Hebrews (London: J. Johnson, 1787), 10–15؛ Berlin, Adele: The Dynamics of Biblical Parallelism (Bloomington: Indiana University Press, 1985), 1–5.

(2): يُنظَر

– Cook, Edward M: The Grammar of Biblical Hebrew Poetry. Society of Biblical Literature, 1987, p. 12.

– Lowth, Robert: Lectures on the Sacred Poetry of the Hebrews. Translated by G. Gregory. London: Thomas Tegg & Son, 1835, p. 5.

(3) الحياني، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ص83.

(4) الحياني، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ص85.

(5) يُنظر:

– الحياني، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ص 15.

– Berlin, Adele: The Dynamics of Biblical Parallelism, Indiana University Press, Bloomington, 1985, p. 12.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

بِصِيَاغَةٍ شِبهِ مُطَابِقَةٍ، فَيُصبِحُ التَّوَازِي تَثبِيتًا نَفسِيًّا وَتَوكِيدًا سَمعِيًّا، وَفِي قَولِهِ تعالى: ﴿كَلَّا سَوفَ تَعلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوفَ تَعلَمُونَ﴾ (التكاثر: 3–4) ، يَبقَى القَالِبُ وَاحِدًا، وَإِضَافَةُ ثُمَّ؛ تُصَعِّدُ النَّبرَةَ التَّحذِيرِيَّةَ وَتُكَثِّفُ التَّدَرُّجَ الخِطَابِيَّ، وَفِي قَولِهِ تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: 1–2)، يَتَوَازَى القَسَمَانِ فِي البِنيَةِ وَيَختَلِفَانِ فِي الصُّورَةِ الكَونِيَّةِ، فَيَنشَأُ إِيقَاعٌ يُوَازِنُ بَينَ النُّورِ وَالظَّلَامِ.

أَمَّا فِي سُورَةِ الرَّحمَنِ، فَإِنَّ تَكرَارَ قَولِهِ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدى وثلاثين مرَّةً[1] يُحدثُ إيقاعًا ثابتًا يُرسِّخُ المعنى ويُجدِّدُ الانتباهَ في كلِّ مرَّةٍ، مع تغيُّرِ السياقِ الدِّلاليِّ لما يَسبقُهُ من آياتٍ[2].

وَفِي النُّصُوصِ العِبرِيَّةِ، ولا سيَّما فِي المَزَامِيرِ وَالأَمثَالِ، يَتَّخِذُ التَّوَازِي المُرَادِفُ طَابِعًا شِعرِيًّا وَوِجدَانِيًّا، فِي المَزمُورِ (19: 1):

הַשָּׁמַיִם מְסַפְּרִים כְּבוֹד־אֵל וּמַעֲשֵׂה יָדָיו מַגִּיד הָרָקִיעַ

haŠāmayim mĕsappĕrîm kĕḇōd >ēl ûma<ăśēh yādāyw maggîd hārāqiʿa>

السَّمَوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجدِ اللهِ، وَالفَلَكُ يُخبِرُ بِعَمَلِ يَدَيهِ.

يَنتَقِلُ الخِطَابُ مِنَ الصِّفَةِ المُجَرَّدَةِ إِلَى الفِعلِ المَحسُوسِ، وَفِي المَزمُورِ (24: 1):

לַיהוָה הָאָרֶץ וּמְלוֹאָהּ תֵּבֵל וְיֹשְׁבֵי בָהּ

la yhwh hā >āreṣ ûmĕlō<āh tēḇēl wĕ yōšĕḇē bāh

لِيهوه الأَرضُ وَمِلؤُهَا، المَسكُونَةُ وَجَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِيهَا.

يَتَّسِعُ المَعنَى مِنَ المَكَانِ إِلَى الإِنسَانِ، وَفِي المَزمُورِ (33: 2):

הוֹדוּ לַיהוָה בְּכִנּוֹר בְּנֵבֶל עָשׂוֹר זַמְּרוּ־לוֹ

hôdû la yhwh bĕ kinnôr bĕ nēḇel <āśôr zammĕrû lô

اِحمَدُوا يهوه بِالعُودِ، وَبِرَبَابَةٍ ذَاتِ عَشَرَةِ أَوتَارٍ رَنِّمُوا لَهُ.

يَتَوَازَى فِعلَا الأَمرِ مَعَ تَنَوُّعٍ فِي آلَةِ العَزفِ، فَيَتَكَوَّنُ إِيقَاعٌ شِعرِيٌّ جَمَاعِيٌّ، وَفِي المَزمُورِ (46: 1):

אֱלֹהִים לָנוּ מַחֲסֶה וְעֹז עֶזְרָה בְצָרוֹת נִמְצָא מְאֹד

>ĕlōhîm lānû maḥăsē wā <ōz <ezrāh bĕṣārōṯ nimṣā mĕʾōḏ

اللهُ لَنَا مَلجَأٌ وَقُوَّةٌ، عَونًا فِي الضِّيقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا.

---

[1] الحياني، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ص140.

[2] علاوي، عبد الرحمن مرضي، "بنية التوازي في النص القرآني الكريم رؤية نقدية جمالية"، *مجلة الآداب*، (120)، 2017م، ص103–122.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

يُثبِتُ الشَّطرُ الأَوَّلُ الصِّفَاتِ، وَيُتَرجِمُ الثَّانِي الأَثَرَ العَمَلِيَّ، وَفِي الأَمثَالِ (20: 12):

אֹזֶן שֹׁמַעַת וְעַיִן רֹאָה יְהוָה עָשָׂה גַּם שְׁנֵיהֶם

>ōzen šōmaʿaṯ wĕ <ayin rāʾāh yhwh >āśāh gam šĕnēhem

الأُذُنُ السَّامِعَةُ وَالعَينُ البَاصِرَةُ، يهوه صَنَعَهُمَا كِلَيهِمَا.

يَتَجَاوَرُ فِي الشَّطرَينِ ذِكرُ نِعمَتَينِ حِسِّيَّتَينِ، وَيُرَدَّانِ إِلَى مَصدَرٍ وَاحِدٍ هُوَ اللهُ، فَيُثَبِّتُ التَّوَازِي المُرَادِفُ وَحدَةَ المَنحَةِ وَمَصدَرَهَا.

وَبِالمُقَارَنَةِ مَعَ الشَّوَاهِدِ القُرآنِيَّةِ، يَتَبَيَّنُ أَنَّ النَّصَّينِ يَشتَرِكَانِ فِي البِنيَةِ القَائِمَةِ عَلَى التَّكرَارِ مَعَ التَّنوِيعِ، وَهُوَ مَا يُنتِجُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا وَيُعَزِّزُ التَّمَاسُكَ البِنيَوِيَّ، غَيرَ أَنَّ الاِختِلَافَ يَتَجَلَّى فِي طَبِيعَةِ المَقَاصِدِ وَوَظَائِفِ هَذَا النَّمَطِ؛ فَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّوَازِي المُرَادِفُ صِبغَةً دَعَوِيَّةً وَجِدَلِيَّةً، يُستَعمَلُ لِتَثبِيتِ العَقِيدَةِ وَتَأكِيدِ الحُجَّةِ وَتَكثِيفِ التَّحذِيرِ أَوِ التَّبشِيرِ، كَمَا فِي تَكرَارِ قَولِهِ: ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا * إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا﴾ (الشَّرح: 5–6)، أَو فِي التَّكرَارِ الاِستِنكَارِيِّ فِي سُورَةِ الرَّحمَنِ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أَمَّا فِي النُّصُوصِ العِبرِيَّةِ، وَلا سيَّما فِي المَزَامِيرِ وَالأَمثَالِ، فَإِنَّ التَّوَازِي المُرَادِفَ يَتَّخِذُ طَابِعًا شِعرِيًّا وَوِجدَانِيًّا، يُستَعمَلُ لِلتَّسبِيحِ وَالتَّأَمُّلِ وَتَغذِيَةِ الحِسِّ الدِّينِيِّ الجَمَاعِيِّ.

وَمِن ثَمَّ فَإِنَّ وَحدَةَ الأَدَاةِ الأُسلُوبِيَّةِ تُظهِرُ جُذُورًا سَامِيَّةً مُشتَرَكَةً، غَيرَ أَنَّ اختِلَافَ السِّيَاقِ وَالغَايَةِ يُؤَدِّي إِلَى تَنَوُّعِ الوَظَائِفِ؛ فَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ هِيَ أَدَاةٌ بُرهَانِيَّةٌ دَعَوِيَّةٌ تُصَعِّدُ الخِطَابَ وَتُثَبِّتُ الحَقَائِقَ الإِيمَانِيَّةَ، وَفِي العِبرِيَّةِ هِيَ أَدَاةٌ شِعرِيَّةٌ شَعَائِرِيَّةٌ تُثَبِّتُ التَّسبِيحَ وَتُغَذِّي التَّجرِبَةَ الوِجدَانِيَّةَ، وَهَكَذَا يَتَجَلَّى التَّوَازِي المُرَادِفُ بوصفِهِ جِسرًا بَلَاغِيًّا بَينَ النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ، يُؤَكِّدُ وَحدَةَ الأُسلُوبِ وَيُبرِزُ فِي الوَقتِ نَفسِهِ تَنَوُّعَ المَقَاصِدِ وَالخِطَابَاتِ.

ثانياً: التَّوازي التَّقابُليُّ

يقومُ التَّوازي التَّقابُليُّ على الجمعِ بينَ معنيينِ متضادَّينِ أو متباينينِ في إطارٍ تركيبيٍّ واحدٍ، بما يُبرِزُ التَّناقضَ الدِّلاليَّ ويُقوِّي الأثرَ البلاغيَّ[1]، ويُعَدُّ التَّوازي التَّقَابُلِيُّ وَجهًا آخَرَ مِن وُجُوهِ البَلَاغَةِ السَّامِيَّةِ، يَقُومُ عَلَى تَكرَارِ البِنيَةِ مَعَ إِدخَالِ أَلفَاظٍ أَو صُوَرٍ مُتَقَابِلَةٍ تُحدِثُ تَضَادًّا دَلَالِيًّا يُوَسِّعُ المَعنَى وَيُعَمِّقُ الأَثَرَ، وَإِذَا كَانَ التَّوَازِي المُرَادِفُ يُؤَكِّدُ المَعنَى بِالتَّكرَارِ، فَإِنَّ التَّقَابُلِيَّ يُبرِزُهُ بِالمُفَارَقَةِ وَالمُضَادَّةِ.

فِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَتَجَلَّى هَذَا النَّمَطُ فِي صُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُثبِتُ الفَارِقَ بَينَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، فَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَستَوِي الأَعمَى وَالبَصِيرُ﴾ (فاطر: 19) يُقَابِلُ بَينَ العَمَى وَالإِبصَارِ لِيُثبِتَ فَارِقَ المَعرِفَةِ وَالهُدَى، وَيَتَعَاضَدُ مَعَ قَولِهِ: ﴿وَمَا يَستَوِي الحَيُّ وَلَا المَيِّتُ﴾ (فاطر: 22)؛ إِذ يتجلَّى التَّضَادُّ الأَقصَى بَينَ الحَيَاةِ وَالمَوتِ، وَيَتَّسِعُ المَجَالُ فِي قَولِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا... وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة: 26) فَيتجلَّى التَّقَابُلُ بَينَ الإِيمَانِ وَالكُفرِ فِي بِنيَةٍ مُتَمَاثِلَةٍ تُبرِزُ اختِلَافَ

[1] الحياني، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ص92.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

المَوقِفِ مِنَ الوَحيِ. وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي قَولِهِ: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (القيامة: 31–32)؛ إذ يَتَجَلَّى التَّقَابُلُ بَينَ التَّصدِيقِ وَالتَّكذِيبِ، وَبَينَ الصَّلَاةِ وَالتَّوَلِّي، وَيَتَوَّجُ هَذَا المَسَارُ بِقَولِهِ: ﴿وَتَحسَبُهُم أَيقَاظًا وَهُم رُقُودٌ﴾ (الكهف: 18)؛ إذ يتجلَّى التَّقَابُلُ بَينَ المَظهَرِ وَالحَقِيقَةِ فِي صُورَةٍ بَلَاغِيَّةٍ مُكَثَّفَةٍ.

وَعَلَى المِنوَالِ نَفسِهِ، يَتَجَلَّى التَّوَازِي التَّقَابُلِيُّ فِي سِفرِ الأَمثَالِ العِبرِيِّ، غَيرَ أَنَّهُ يَتَّخِذُ طَابِعًا حِكمِيًّا وَأَخلَاقِيًّا، فَفِي (الأمثال 10: 1):

בֵּן חָכָם יְשַׂמַּח אָב, וּבֶן כְּסִיל תּוּגַת אִמּוֹ

bēn ḥāḵām yĕśammaḥ āḇ ûbēn kĕsîl tūgaṯ immô

اِبنٌ حَكِيمٌ يُسَرُّ أَبَاهُ، وَابنٌ جَاهِلٌ حُزنٌ لِأُمِّهِ.

يتجلَّى التَّقَابُلُ بَينَ الحِكمَةِ وَالجَهلِ، وَبَينَ السُّرُورِ وَالحُزنِ. وَفِي (الأمثال 10: 22):

בִּרְכַּת יְהוָה הִיא תַעֲשִׁיר, וְלֹא יוֹסִף עֶצֶב עִמָּהּ

birkāṯ yhwh hîʾ ta<ăšîr wĕlōʾ yôsîp >eṣeb >immāh

بَرَكَةُ يهوه تُغنِي، وَلا يَزِيدُ مَعَهَا تَعَبٌ.

يتجلَّى التَّقَابُلُ بَينَ الغِنَى وَالتَّعَبِ. وَفِي (الأمثال 10: 19):

בְּרֹב דְּבָרִים לֹא יֶחְדַּל פָּשַׁע, וְחוֹשֵׂךְ שְׂפָתָיו מַשְׂכִּיל

bĕrōḇ dĕḇārîm lōʾ yeḥdal pāš< wĕḥōśēḵ śĕpāṯāyw maśkîl

فِي كَثرَةِ الكَلَامِ لا تَخلُو مَعصِيَةٌ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيهِ فَعَاقِلٌ.

يتجلَّى التَّقَابُلُ بَينَ كَثرَةِ الكَلَامِ وَضَبطِ اللِّسَانِ. وَيَتَوَاصَلُ المَسَارُ فِي (الأمثال 10: 30):

צַדִּיק לְעוֹלָם בַּל־יִמּוֹט, וּרְשָׁעִים לֹא־יִשְׁכְּנוּ אָרֶץ

ṣaddîk lĕ <ôlām bal yimmôṭ ûrĕšāʿîm lōʾ yišĕnû āreṣ

البَارُّ لا يُزَعزَعُ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الأَشرَارُ فَلا يَسكُنُونَ الأَرضَ.

يتجلَّى التَّقَابُلُ بَينَ البِرِّ وَالشَّرِّ، وَبَينَ الثَّبَاتِ وَالزَّوَالِ. وَيَتَوَّجُ ذَلِكَ فِي (الأمثال 10: 5):

אֹגֵר בַּקַּיִץ בֵּן מַשְׂכִּיל, נִרְדָּם בַּקָּצִיר בֵּן מֵבִישׁ

>ōgēr baqqayiṣ bēn maśkîl nirdām baqqāṣîr bēn mēḇîš

المُجتَهِدُ فِي الصَّيفِ ابنٌ عَاقِلٌ، أَمَّا النَّائِمُ فِي الحَصَادِ فَابنٌ مُخزٍ.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

فَهُنَا يتجلَّى التَّقَابُلُ بَينَ النَّشَاطِ وَالكَسَلِ، وَبَينَ العَقلِ وَالخِزيِ، فِي بِنيَةٍ مُتَمَاثِلَةٍ تُحَوِّلُ الحِكمَةَ إِلَى مِعيَارٍ أَخلَاقِيٍّ وَاجتِمَاعِيٍّ.

وَمِثلَمَا يَتَجَلَّى التَّقَابُلُ فِي القُرآنِ لِتَثبِيتِ الفَارِقِ بَينَ الإِيمَانِ وَالكُفرِ، أَو بَينَ الحَيَاةِ وَالمَوتِ، فَإِنَّهُ فِي الأَمثَالِ العِبرِيَّةِ يَتَّخِذُ طَابِعًا تَربَوِيًّا وَحِكمِيًّا يُرَسِّخُ قِيَمَ الجِدِّ وَالمَسؤُولِيَّةِ فِي مُقَابِلِ الكَسَلِ وَالإِهمَالِ.

وَبِالمُقَارَنَةِ مَعَ الشَّوَاهِدِ القُرآنِيَّةِ، يَتَبَيَّنُ أَنَّ النَّصَّينِ يَشتَرِكَانِ فِي البِنيَةِ القَائِمَةِ عَلَى التَّكرَارِ مَعَ التَّقَابُلِ، وَهُوَ مَا يُنتِجُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا وَيُعَزِّزُ التَّمَاسُكَ البِنيَوِيَّ، غَيرَ أَنَّ الاِختِلَافَ يَتَجَلَّى فِي طَبِيعَةِ المَقَاصِدِ وَوَظَائِفِ هَذَا النَّمَطِ؛ فَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّوَازِي التَّقَابُلِيُّ صِبغَةً دَعَوِيَّةً وَجِدَلِيَّةً، يُستَعمَلُ لِتَثبِيتِ العَقِيدَةِ وَتَأكِيدِ الحُجَّةِ وَتَكثِيفِ التَّحذِيرِ أَوِ التَّبشِيرِ، بَينَمَا فِي الأَمثَالِ العِبرِيَّةِ يَتَّخِذُ طَابِعًا حِكمِيًّا وَأَخلَاقِيًّا يُرَكِّزُ عَلَى التَّقَابُلِ بَينَ الحِكمَةِ وَالجَهلِ، وَالنَّشَاطِ وَالكَسَلِ، وَالبِرِّ وَالشَّرِّ، وَهَكَذَا يَتَجَلَّى التَّوَازِي التَّقَابُلِيُّ بوصفِهِ رابطًا بَلَاغِيًّا بَينَ النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ، يُؤَكِّدُ وَحدَةَ الأُسلُوبِ وَيُبرِزُ فِي الوَقتِ نَفسِهِ تَنَوُّعَ المَقَاصِدِ وَالخِطَابَاتِ.

ثالثاً: التَّوازي التَّراكُمِيُّ

يتحقَّقُ التَّوازي التَّراكميُّ بإضافةِ تراكيبَ متتابعةٍ تتقاربُ في بنيتِها النَّحويَّةِ؛ إذ يُكمِّلُ كلٌّ منها الآخرَ ويُوسِّعُ الدِّلالةَ الكُلِّيَّةَ للنَّصِّ[1]، وتُظهِرُ دراسةُ أنماطِ التَّوازي التَّركيبيِّ في النَّصِّ القُرآنيِّ تنوُّعًا دقيقًا في البنيةِ والأسلوبِ، يُعبِّرُ عن وعيٍ بلاغيٍّ عميقٍ في بناءِ الخطابِ[2]، فالتَّوازي التَّراكُمِيُّ يُعدُّ وَجهًا بَلَاغِيًّا يُبنِي المَعنَى طَبَقَةً فَوقَ طَبَقَةٍ، فَكُلُّ شَطرٍ يُضِيفُ جُزءًا جَدِيدًا يُغنِي الدِّلالةَ وَيُصَعِّدُ الإِيقَاعَ، وَإِذَا كَانَ المُرَادِفُ يُؤَكِّدُ بِالتَّكرَارِ، وَالتَّقَابُلِيُّ يُبرِزُ بِالمُفَارَقَةِ، فَإِنَّ التَّرَاكُمِيَّ يُؤَسِّسُ لِلتَّصعِيدِ وَالتَّدَرُّجِ فِي المَعنَى.

يَتَجَلَّى التَّوَازِي التَّرَاكُمِيُّ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ فِي صُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُبنِي المَعنَى عَلَى مَرَاتِبَ مُتَصَاعِدَةٍ. فَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجرَ المُصلِحِينَ﴾ (الأعراف: 170)، يَبدَأُ النَّصُّ بِالتَّمَسُّكِ بِالكِتَابِ ثُمَّ يُضَافُ إِلَيهِ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، فَيَتَصَاعَدُ المَعنَى نَحوَ الإِصلَاحِ.

وَيَتَعَاضَدُ مَعَهُ قَولُهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: 277)؛ إذ يَتَرَاكَمُ المَعنَى فِي سِلسِلَةٍ مِنَ الأَعمَالِ: إِيمَانٌ، ثُمَّ عَمَلٌ، ثُمَّ صَلَاةٌ، ثُمَّ زَكَاةٌ، فَيَتَصَاعَدُ البِنَاءُ الدِّينِيُّ نَحوَ تَكوِينِ شَخصِيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ.

---

[1] الحياني، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ص101.

[2] الحياني، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ص110.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

وَيَتَّسِعُ المَجَالُ فِي قَولِهِ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابتِغَاءَ وَجهِ رَبِّهِم وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا... وَيَدرَؤونَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (الرعد: 22)، فَيَتَصَاعَدُ التَّرَاكُمُ مِنَ الصَّبرِ إِلَى الصَّلَاةِ، ثُمَّ إِلَى الإِنفَاقِ، ثُمَّ إِلَى دَرءِ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ، فَيَتَكَوَّنُ مِيزَاجٌ إِيمَانِيٌّ مُتَدَرِّجٌ.

وَيَتَجَلَّى التَّصعِيدُ أَيضًا فِي قَولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ المُسلِمِينَ وَالمُسلِمَاتِ وَالمُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ وَالقَانِتِينَ وَالقَانِتَاتِ...﴾ (الأحزاب: 35)؛ إِذ يَتَرَاكَمُ التَّعدَادُ فِي أَزوَاجٍ مُتَتَالِيَةٍ تُؤَكِّدُ شُمُولَ الفَضلِ وَعُمُومَ الثَّوَابِ.

وَيَتَوَّجُ هَذَا المَسَارُ بِقَولِهِ تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِم﴾ (آل عمران: 191)؛ إِذ يَتَصَاعَدُ الذِّكرُ فِي جَمِيعِ أَحوَالِ الإِنسَانِ، فَيُغلِقُ الدَّائِرَةَ عَلَى شُمُولِيَّةِ العِبَادَةِ.

وعلى النهج نفسه، يَتَضِحُ التَّوَازِي التَّراكمِيّ فِي العبري سِفرِ إشعيا، فنجدُ ذلك في (إشعيا 1: 17):

לִמְדוּ הֵיטֵב דִּרְשׁוּ מִשְׁפָּט אַשְּׁרוּ חָמוֹץ שִׁפְטוּ יָתוֹם רִיבוּ אַלְמָנָה

limdû hēṭēb diršû mišpāṭ >aššĕrû ḥāmōṣ šipṭû yātôm rîḇû <almānāh

تَعَلَّمُوا الإِحسَانَ، اطلُبُوا العَدلَ، أَنصِفُوا المَظلُومَ، اقضُوا لِليَتِيمِ، دَافِعُوا عَنِ الأَرمَلَةِ.

وَيُلاحَظ هُنا أَنَّ التَّوَازِيَ التَّرَاكُمِيَّ يُبنَى عَلَى تَتَابُعِ الأَوَامِرِ الأَخلاقِيَّةِ، فتَتَرَاكَمُ المَطالِبُ واحِدًا فَوقَ الآخَرِ لِتُشَكِّلَ نَسَقًا مُتَصاعِدًا فِي القُوَّةِ البَلاغِيَّةِ. وفي (إشعيا 2: 4):

וְכִתְּתוּ חַרְבוֹתָם לְאִתִּים וַחֲנִיתוֹתֵיהֶם לְמַזְמֵרוֹת לֹא־יִשָּׂא גּוֹי אֶל־גּוֹי חֶרֶב וְלֹא־יִלְמְדוּ עוֹד מִלְחָמָה

wĕkittĕṯû ḥarbōṯām lĕʾittîm waḥănîṯōṯēhem lĕmazmērōṯ lōʾ yiśśā gôy ʾel gôy ḥereḇ wĕlōʾ yilmdû <ôd milḥāmāh

يَطبَعُونَ سُيُوفَهُم سِكَكًا وَرِمَاحَهُم مَنَاجِلَ، لا تَرفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيفًا، وَلا يَتَعَلَّمُونَ الحَربَ بَعدُ.

يُمَثِّلُ هَذَا النَّصُّ نَمُوذَجًا لِلتَّوَازِي التَّرَاكُمِيِّ؛ إِذ يَتَصَاعَدُ المَعنَى تَدرِيجِيًّا مِن تَحوِيلِ الأَدَوَاتِ الحَربِيَّةِ إِلَى أَدَوَاتٍ سِلمِيَّةٍ، ثُمَّ إِلَى إِيقَافِ الحُرُوبِ بِالكَامِلِ. وفي (إشعيا 40: 31):

וְקוֵי יְהוָה יַחֲלִיפוּ כֹחַ יַעֲלוּ אֵבֶר כַּנְּשָׁרִים יָרוּצוּ וְלֹא יִיגְעוּ יֵלְכוּ וְלֹא יִיעָפוּ

wĕqôyē yhwh yaḥălîpû kōaḥ ya<ălû >ēḇer kannešārîm yārûṣû wĕlōʾ yîgāʿû yēlĕkû wĕlōʾ yîʿāfû

أَمَّا مُنتَظِرُو يهوه فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً، يَرتَفِعُونَ بِأَجنِحَةٍ كَالنُّسُورِ، يَركُضُونَ وَلا يَتعَبُونَ، يَمشُونَ وَلا يُعيُونَ.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

يُمَثِّلُ هَذَا النَّصُّ تَوازِيًا تَراكُمِيًّا يَصعَدُ فِي مَراحِلَ مُتَدَرِّجَةٍ؛ فَيَبدَأُ بِتَجدِيدِ القُوَّةِ، ثُمَّ يَرتَقِي إِلَى الطَّيَرَانِ، فَيَتَصَاعَدُ إِلَى العَدوِ، وَيَنتَهِي بِالمَشيِ، فِي نَسَقٍ بَلَاغِيٍّ يُؤَكِّدُ استِمرَارَ العَطَاءِ وَتَصَاعُدَ القُدرَةِ. وكذلك في (إشعيا 58: 6):

הֲלוֹא זֶה צוֹם אֶבְחָרֵהוּ פַּתֵּחַ חַרְצֻבּוֹת רֶשַׁע הַתֵּר אֲגֻדּוֹת מוֹטָה וְשַׁלַּח רְצוּצִים חָפְשִׁים וְכָל־מוֹטָה תְּנַתֵּקוּ

halôʾ zeh ṣôm >eḇḥārēhû patēaḥ ḥarṣubbôṯ reš< hatēr >ăguddôṯ môṭāh wĕšallaḥ rĕṣûṣîm ḥopšîm wĕḵāl môṭāh tĕnaṯēqû

أَلَيسَ هَذَا صَومًا أَختَارُهُ: أَن تَحُلَّ قُيُودَ الشَّرِّ، وَتُفُكَّ رُبُطَ النِّيرِ، وَتُطلِقَ المَسحُوقِينَ أَحرَارًا، وَتَقطَعَ كُلَّ نِيرٍ.

يتجلَّى فِي هَذَا النَّصِّ تَوازٍ تَراكُمِيٌّ يَتَصَاعَدُ فِي صُوَرِ التَّحرِيرِ، فَيَبدَأُ بِحَلِّ القُيُودِ، ثُمَّ بِفَكِّ الأَغلَالِ، وَيَتَطَوَّرُ إِلَى إِطلَاقِ المَظلُومِينَ أَحرَارًا، وَيَنتَهِي بِقَطعِ كُلِّ نِيرٍ، فِي نَسَقٍ بَلَاغِيٍّ يُؤَكِّدُ تَدَرُّجَ الحُرِّيَّةِ وَشُمُولَهَا. وفي (إشعيا 60: 1):

קוּמִי אוֹרִי כִּי בָא אוֹרֵךְ וּכְבוֹד יְהוָה עָלַיִךְ זָרָח

qûmî >ôrî kî bā <ōrēḵ ûḵĕḇôd yhwh <ālayiḵ zāraḥ

قُومِي استَنِيرِي لِأَنَّهُ قَد جَاءَ نُورُكِ، وَمَجدُ يهوه أَشرَقَ عَلَيكِ.

يُجَسِّدُ هَذَا النَّصُّ تَوازِيًا تَراكُمِيًّا يُبنِي صُورَةَ النُّورِ فِي مَرَاتِبَ مُتَصَاعِدَةٍ؛ فَيَبدَأُ بِالأَمرِ بِالنُّهُوضِ، ثُمَّ بِالاستِنَارَةِ، ثُمَّ بِالإِشرَاقِ الإِلَهِيِّ الَّذِي يَتَوَّجُ المَشهَدَ البَلَاغِيَّ.

يَتَبَيَّنُ مِن هَذِهِ الشَّوَاهِدِ أَنَّ التَّوَازِي التَّرَاكُمِيَّ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَسِفرِ إشعيا يَقُومُ عَلَى مَبدَأ وَاحِدٍ، هُوَ إِضَافَةُ مَعَانٍ مُتَتَالِيَةٍ تُصَعِّدُ الخِطَابَ وَتُوَسِّعُ الدِّلالَةَ، غَيرَ أَنَّ الاِختِلَافَ يَتَجَلَّى فِي الغَايَةِ وَالوَظِيفَةِ، فَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّرَاكُمُ طَابِعًا تَشرِيعِيًّا وَعَقَدِيًّا، يُبنِي صُورَةَ المُؤمِنِ فِي مَرَاتِبَ مُتَصَاعِدَةٍ: إِيمَان، صَلَاة، زَكَاة، صَبر، ذِكر، فَيُحَوِّلُ التَّوَازِي إِلَى آلِيَّةٍ لِتَثبِيتِ العَقِيدَةِ وَتَكوِينِ الشَّخصِيَّةِ الإِيمَانِيَّةِ.

أَمَّا فِي إشعيا فَيَتَّخِذُ التَّوَازِي التَّرَاكُمِيُّ صِبغَةً نَبَوِيَّةً وَأَخلَاقِيَّةً، يَبدَأُ بِالدَّعوَةِ إِلَى التَّعَلُّمِ وَطَلَبِ العَدلِ، ثُمَّ يَتَّسِعُ لِيَشمَلَ صُوَرَ السَّلَامِ الكَونِيِّ وَتَحوِيلِ أَدَوَاتِ الحَربِ إِلَى أَدَوَاتِ عِمَارَةٍ، ثُمَّ يَتَصَاعَدُ نَحوَ التَّجدِيدِ الرُّوحِيِّ وَتَجدِيدِ القُوَّةِ، وَيَبلُغُ ذُروَتَهُ فِي صُوَرِ التَّحرِيرِ وَالإِشرَاقِ الكَونِيِّ. وَهَكَذَا يَتَحَوَّلُ التَّوَازِي فِي النَّصِّ العِبرِيِّ إِلَى أَدَاةٍ إِصلَاحِيَّةٍ وَتَربَوِيَّةٍ تُرَكِّزُ عَلَى تَغيِيرِ الوَاقِعِ الاِجتِمَاعِيِّ وَتَجدِيدِ العَلَاقَةِ بَينَ الإِنسَانِ وَاللهِ.

وَبِذَلِكَ يَتَّضِحُ أَنَّ التَّوَازِي التَّرَاكُمِيَّ فِي النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ يُؤَكِّدُ وَحدَةَ الأُسلُوبِ وَجُذُورَهُ المُشتَرَكَةَ، غَيرَ أَنَّ اختِلَافَ السِّيَاقِ وَالغَايَةِ يُؤَدِّي إِلَى تَنَوُّعِ الوَظَائِفِ: فَفِي القُرآنِ هُوَ أَدَاةٌ بُرهَانِيَّةٌ تَشرِيعِيَّةٌ تُثَبِّتُ الحَقَائِقَ الإِيمَانِيَّةَ وَتُكَوِّنُ الشَّخصِيَّةَ الدِّينِيَّةَ، وَفِي إشعيا هُوَ أَدَاةٌ نَبَوِيَّةٌ أَخلَاقِيَّةٌ تُصَعِّدُ الخِطَابَ نَحوَ الإِصلَاحِ وَالتَّحرِيرِ وَالتَّجدِيدِ الرُّوحِيِّ، وَهَكَذَا يَتَجَلَّى التَّوَازِي التَّرَاكُمِيُّ بوصفِهِ رابطًا بَلَاغِيًّا بَينَ النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ، يُؤَكِّدُ وَحدَةَ الأُسلُوبِ وَيُبرِزُ فِي الوَقتِ نَفسِهِ تَنَوُّعَ

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

المَقَاصِدِ وَالخِطَابَاتِ.

يَتَبَيَّنُ مِن دِرَاسَةِ أَنوَاعِ التَّوَازِي فِي النُّصُوصِ العَرَبِيَّةِ القُرآنِيَّةِ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ أَنَّنَا أَمَامَ أَدَاةٍ بَلَاغِيَّةٍ سَامِيَّةٍ مُشتَرَكَةٍ، تَتَجَلَّى فِي ثَلَاثَةِ أَنسَاقٍ أَسَاسِيَّةٍ:

- التَّوَازِي المُرَادِفُ: يُعِيدُ المَعنَى فِي قَوَالِبَ مُتَمَاثِلَةٍ مَعَ تَنَوُّعٍ لَفظِيٍّ أَو صُورِيٍّ، فَيُؤَكِّدُ الحُجَّةَ فِي القُرآنِ وَيُغني التَّسبِيحَ وَالتَّأَمُّلَ فِي المَزَامِيرِ وَالأَمثَالِ.
- التَّوَازِي التَّقَابُلِيُّ: يُبرِزُ المَعنَى بِالمُفَارَقَةِ وَالتَّضَادِّ، فَيُثبِتُ الفَارِقَ بَينَ الإِيمَانِ وَالكُفرِ، الحَيَاةِ وَالمَوتِ فِي القُرآنِ، وَيُرَسِّخُ القِيَمَ الأَخلَاقِيَّةَ فِي الأَمثَالِ العِبرِيَّةِ.
- التَّوَازِي التَّرَاكُمِيُّ: يُصَعِّدُ المَعنَى طَبَقَةً فَوقَ طَبَقَةٍ، فَيَبنِي شَخصِيَّةَ المُؤمِنِ فِي القُرآنِ (إِيمَان، صَلَاة، زَكَاة، صَبر، ذِكر)، وَيُؤَسِّسُ فِي إِشعيا مَسَارًا نَبَوِيًّا يَبدَأُ بِالعَدلِ وَيَنتَهِي بِالإِشرَاقِ الكَونِيِّ.

وَبِهَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ التَّوَازِي فِي جَمِيعِ أَنوَاعِهِ يُشَكِّلُ جِسرًا بَلَاغِيًّا بَينَ العَرَبِيَّةِ وَالعِبرِيَّةِ، يُؤَكِّدُ وَحدَةَ الجُذُورِ السَّامِيَّةِ وَيُبرِزُ فِي الوَقتِ نَفسِهِ تَنَوُّعَ المَقَاصِدِ وَالخِطَابَاتِ: فَفِي القُرآنِ هُوَ أَدَاةٌ بُرهَانِيَّةٌ دَعَوِيَّةٌ تُثَبِّتُ العَقِيدَةَ وَتُحكِمُ الحُجَّةَ، وَفِي النُّصُوصِ العِبرِيَّةِ هُوَ أَدَاةٌ شِعرِيَّةٌ وَوِجدَانِيَّةٌ تُغَذِّي الحِسَّ الدِّينِيَّ وَتُرَسِّخُ القِيَمَ الأَخلَاقِيَّةَ.

2. الوَظَائِفُ الدِّلالِيَّةُ وَالبَلاغِيَّةُ لِلتَّوازِي التَّركِيبِيِّ فِي العَرَبِيَّةِ الفُصحَى وَالعِبرِيَّةِ التَّوراتِيَّةِ

يَتَجَاوَزُ التَّوَازِي التَّركِيبِيُّ فِي النَّصِّ القُرآنِيِّ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ التَّوراتِيَّةِ حُدُودَ التَّكرَارِ الشَّكلِيِّ إِلَى بُعدٍ أُسلُوبِيٍّ وَظِيفِيٍّ مُعَقَّد[1]، تُسهِمُ فِيهِ العَلاقَاتُ البِنيَوِيَّةُ وَالصَّوتِيَّةُ وَالدِّلالِيَّةُ فِي إِنتَاجِ مَعَانٍ مُتَجَدِّدَةٍ وَأَثَرٍ جَمَالِيٍّ وَنَفسِيٍّ مُتَكَامِلٍ، وَإِذَا كَانَ المَبحَثُ الأَوَّلُ قَد بَيَّنَ أَنوَاعَ التَّوَازِي (المُرَادِف، التَّقَابُلِي، التَّرَاكُمِي)، فَإِنَّ هَذَا المَبحَثَ يُرَكِّزُ عَلَى وَظَائِفِهِ الدِّلالِيَّةِ وَالبَلاغِيَّةِ، كَاشِفًا أَنَّهُ لَيسَ زِينَةً أُسلُوبِيَّةً، بَل أَدَاةٌ فَاعِلَةٌ فِي تَثبِيتِ المَعنَى وَتَكثِيفِ الأَثَرِ.

2.1. وَظَائِفُ التَّوَازِي التَّركِيبِيِّ فِي العَرَبِيَّةِ الفُصحَى

يَتَجَلَّى التَّوَازِي التَّركِيبِيُّ فِي النَّصِّ القُرآنِيِّ كَظَاهِرَةٍ بَلَاغِيَّةٍ أَصِيلَةٍ، لَا تَقِفُ عِندَ حُدُودِ التَّمَاثُلِ الشَّكلِيِّ، بَلْ تَتَعَدَّاهُ إِلَى أَدَاءٍ وَظِيفِيٍّ يُسهِمُ فِي تَثبِيتِ المَعنَى وَتَكثِيفِ الأَثَرِ النَّفسِيِّ وَالجَمَالِيِّ، وَيُمكِنُ رَصدُ أَهَمِّ وَظَائِفِهِ فِي جُملَةٍ مِنَ المَسَارَاتِ الَّتِي تَكشِفُ عَن فَاعِلِيَّتِهِ فِي بِنَاءِ الخِطَابِ القُرآنِيِّ.

[1] الحياني، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ص39–47.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

2.1.1. التَّوكيدُ

التَّوازِي وَسِيلَةٌ بَلَاغِيَّةٌ قَوِيَّةٌ لِتَرسِيخِ المَعنَى فِي ذِهنِ المُتَلَقِّي. فَفِي سُورَةِ الرَّحمٰنِ يَتَكَرَّرُ قَولُهُ تَعَالَى :﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرَّحمٰن: 13) إِحدَى وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، فَيُصبِحُ كُلُّ وُرُودٍ لِلجُملَةِ تَجدِيدًا لِلتَّذكِيرِ بِنِعمَةٍ سَابِقَةٍ أَو لَاحِقَةٍ. وَهذَا التَّكرَارُ لَيسَ آلِيًّا، بَلْ إِحكَامٌ لِلمَوقِفِ البَلَاغِيِّ وَتَثبِيتٌ لِلمَضمُونِ فِي الذِّهنِ عَبرَ إِيقَاعٍ جَمَاعِيٍّ يُشرِكُ السَّامِعَ فِي التَّلَقِّي.

2.1.2. التَّهويلُ

يُستعمَلُ التَّوازي في سِياقِ تصويرِ المشاهدِ العظيمةِ وأحداثِ القِيامةِ لإثارةِ الرَّهبةِ، ويَتحقَّقُ ذلكَ بإعادةِ النَّسقِ أو شكلِهِ في جملٍ متلاحقةٍ، ممَّا يضاعفُ من وَقعِ الصُّورةِ على النَّفسِ، ومثالُ ذلكَ في مطلعِ سورةِ القارعةِ: ﴿القَارِعَةُ﴾، ﴿مَا القَارِعَةُ﴾، ﴿وَمَا أَدرَاكَ مَا القَارِعَةُ﴾ (القارعة، الآية 1–3) يبدأ النَّصُّ باسمِ الحدثِ بصيغةِ المفردِ، ثم يفتحُ بابَ التَّساؤلِ الغامضِ، قبلَ أن يزيدَ مِن وَقعِ الرَّهبةِ بالسُّؤالِ التَّفسيريِّ، ليبلغَ ذروةَ التَّهويلِ.

2.1.3. إحداثُ الإيقاعِ النَّفسيِّ

لِلتَّوازي أثرٌ موسيقيٌّ داخليٌّ يتولَّدُ من انتظامِ الوحداتِ التَّركيبيَّةِ، فينشأُ إيقاعٌ ينسابُ في أذنِ المتلقِّي فيثيرُ انتباهَهُ ويشدُّهُ إلى متابعةِ النَّصِّ، ومثال ذلك سورةُ المرسلاتِ التي تفتتحُ بمشاهدَ متراكبةٍ في نسقٍ تقسيميٍّ متوازنٍ: ﴿وَالمُرسَلَاتِ عُرفًا﴾، ﴿فَالعَاصِفَاتِ عَصفًا﴾، ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشرًا﴾ (المُرسَلات، الآية 1–3)، الإيقاعُ هنا يتولَّدُ من التَّماثلِ التركيبيِّ، ومن الانسجامِ الصَّوتيِّ بين الفواصلِ، ممَّا يهيِّئُ الجوَّ النفسيَّ لموضوعِ السُّورةِ.

2.1.4. تثبيتُ المعنى في الذِّهنِ

يعملُ التَّوازي على إعادةِ عرضِ الفكرةِ بصيغٍ متقاربةٍ؛ إذ يظلُّ المعنى حاضراً في وعيِ السَّامعِ بالتَّكرارِ البنيويِّ المرتبطِ بصورٍ جديدةٍ، ومثال ذلك في سورةِ التَّكويرِ: ﴿إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت﴾، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت﴾، ﴿وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَت﴾ (التَّكوير، الآية 1–3)، تتوالى الجملُ الشرطيَّةُ على نمطٍ واحدٍ، لكنَّ تغيُّرَ عناصرِ المشهدِ يجعلُ كلَّ جملةٍ ترفدُ المعنى العامَّ بجزءٍ جديدٍ، فيتثبَّتُ الحدثُ في الذهنِ عبرَ سلسلةٍ مترابطةٍ.

إنَّ تحليلَ هذهِ الدِّلالاتِ يُؤكِّدُ أنَّ التَّوازي التَّركيبيَّ في القرآنِ الكريمِ ليسَ زينةً أسلوبيَّةً فحسبُ، بَلْ أداةٌ وظيفيَّةٌ متكاملةٌ تُخاطبُ العقلَ والوجدانَ معًا؛ فهو يُوكِّدُ ويُهوِّلُ ويُوقِعُ النَّفسَ بإيقاعٍ منتظمٍ، ويغرسُ المعاني في أعماقِ الذَّاكرةِ، وهذهِ الخصائصُ تجعلُهُ ركيزةً بارزةً من ركائزِ الإعجازِ البيانيِّ.

تُبرِزُ دراسةُ التَّوازي التَّركيبيِّ في القرآنِ الكريمِ أنَّهُ ظاهرةٌ أسلوبيَّةٌ أصيلةٌ، تتجلَّى في بِنيةٍ مُحكمةٍ تجمعُ بين جمالِ الصِّياغةِ ودِقَّةِ البناءِ، وتُسهمُ في إنتاجِ إيقاعٍ داخليٍّ يرسِّخُ المعنى ويعمِّقُ أثرَهُ في المتلقِّي، وقد بيَّنَتِ النَّماذجُ المستخلَصةُ من سُوَرِ الرَّحمنِ والمرسلاتِ والتكويرِ والقارعةِ تنوّعَ أشكالِ هذا النَّسقِ بينَ المُرادفِ والتقابليِّ والتراكميِّ،

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

بما يعكسُ وعيًا بلاغيًّا رفيعًا في تنظيمِ الخِطابِ القرآنيّ وتوزيعِ وحداتِهِ، وأظهرَتْ دراسةُ دلالاتِهِ أنَّهُ ليسَ تكرارًا شكليًّا، وإنَّما هو أداةٌ وظيفيَّةٌ تخدمُ التوكيدَ والتهويلَ وإحداثَ الإيقاعِ النفسيّ، وتثبيتَ المعنى في الوعي، ومن ثَمَّ، فإنَّ التَّوازي التَّركيبي في القرآنِ الكريمِ يُعَدُّ مكوّنًا جوهريًّا في إعجازِهِ البيانيّ، ودليلًا على تَلَاحُمِ المَبنى والمَعنى في أرفَعِ صورِهما التَّعبيريَّةِ.

2.2. وَظَائِفُ التَّوَازِي التَّرْكِيبِيّ فِي العِبرِيَّةِ التَّورَاتِيَّةِ

يَتَجَلَّى التَّوَازِي التَّرْكِيبِيُّ فِي النُّصُوصِ العِبرِيَّةِ التَّورَاتِيَّةِ، ولا سيَّما فِي أسفَارِ المَزَامِيرِ وَالأَمثَالِ وَإِشعيا، بوصفِهِ آلِيَّةً أُسلُوبِيَّةً أَصِيلَةً تَتَعَدَّى حُدُودَ التَّمَاثُلِ البِنيَوِيّ لِتُؤَدِّيَ وَظَائِفَ دِلَالِيَّةً وَبَلَاغِيَّةً مُتَنَوِّعَةً، فَهِيَ تُسهِمُ فِي تَفسِيرِ المَعنَى وَتَوضِيحِهِ، وَإِبرَازِ التَّقَابُلِ وَالمُفَارَقَةِ، وَتَكرِيسِ التَّوكِيدِ، وَتَعمِيقِ الأَثَرِ الوِجدَانِيّ وَالمُوسِيقِيّ فِي النَّصّ، وَفِيمَا يَأتِي نَرصُدُ أَهَمَّ هَذِهِ الوَظَائِفِ مَقرُونَةً بِشَوَاهِدَ نَصّيَّةٍ.

2.2.1. التَّفسيرُ والتَّوضيحُ

يُوَظَّفُ التَّوازِي أَحيانًا لِيُقَدِّمَ في الشَّطرِ الثَّانِي تَفسِيرًا أَو تَوضِيحًا لِمَا وَرَدَ في الشَّطرِ الأَوَّلِ، فَيَكُونُ الشَّطرُ الثَّانِي بِمَثابَةِ شَرحٍ أَو بَيانٍ يُقَرِّبُ المَعنَى وَيُزِيلُ غُمُوضَهُ، مِثال:

הַשָּׁמַיִם מְסַפְּרִים כְּבוֹד־אֵל וּמַעֲשֵׂה יָדָיו מַגִּיד הָרָקִיעַ

haššāmayim mĕsapperîm kĕḇôd-ʾēl ûma<ăśē yādāyw maggîd hārāqîaʿ

"السَّمَوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجدِ اللهِ، وَالجَلَدُ يُخبِرُ بِصُنعِ يَدَيهِ" (المزامير: 1/19).

يُوَضِّحُ الشَّطرُ الثَّانِي وَيُفَصِّلُ مَضمُونَ الأَوَّلِ بِتَحدِيدِ مَجالِ الحَدِيثِ (الفَلَكُ وَعَمَلُ اليَدَينِ)، مِمَّا يُقَوِّي إِحكامَ الصُّورَةِ.

2.2.2. التَّضادُّ

يُسهِمُ التَّوازِي المُتَقابِلُ في إِبرازِ المُفارَقَةِ الدِّلاليَّةِ، إِذ يُقابِلُ المَعنَى في الشَّطرِ الأَوَّلِ بِضِدِّهِ في الثَّانِي، فَتَتَّضِحُ الحُدُودُ بَينَ القِيَمِ أَوِ الحَالَاتِ المُتَعارِضَةِ، مِثال:

בֵּן חָכָם יְשַׂמַּח אָב וּבֵן כְּסִיל תּוּגַת אִמּוֹ

bēn ḥāḵām yĕśammaḥ āḇ ûbēn kĕsîl tûgaṯ <immô

"الِابنُ الحَكِيمُ يُفَرِّحُ أَبَاهُ، وَالِابنُ البَلِيدُ حُزنٌ لِأُمِّهِ" (الأمثال: 1/10).

يتجلَّى التَّضادُّ بَينَ الحَكِيمِ وَالبَلِيد، وَبَينَ الفَرَحِ وَالحُزنِ، مِمَّا يُعَمِّقُ الإِحساسَ بِالفارِقِ وَيَجعَلُ المَعنَى أَكثَرَ رُسُوخًا.

2.2.3. التَّكرارُ للتَّوكيدِ

يُستَعمِلُ التَّوازِي المُرادِفُ أَحيانًا أَسلُوبًا لِلتَّكرارِ يُرَسِّخُ المَعنَى وَيُجَدِّدُ الِانتِباهَ. فَإِعادَةُ صِياغَةِ الفِكرَةِ في شَطرَينِ

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

مُتَوازِيَينِ تُعطِيها ثِقَلًا في الذَّاكِرَةِ النَّصِّيَّةِ، مِثال:

לַיהוָה הָאָרֶץ וּמְלוֹאָהּ תֵּבֵל וְיֹשְׁבֵי בָהּ

la yhwh hāʾāreṣ ûmĕlōʾāh tēḇēl wĕyôšĕḇê ḇāh

"لِيهوه الأَرضُ وَمِلؤُهَا، المَسكُونَةُ وَجَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِيهَا" (المزامير: 1/24)

يَتَّحِدُ المَعنَى في الشَّطرَينِ مَعَ اختِلافِ الأَلفاظِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ مِلكِيَّةَ يهوه لِكُلِّ الأَرضِ وَمَن فِيهَا.

2.2.4. العُمقُ الشُّعوريُّ

يُوَلِّدُ التَّوازِي، وَلا سِيَّما في النَّمَطِ التَّكامُلِيِّ، تَصاعُدًا شُعُورِيًّا يَنشَأُ مِن تَراكُمِ الصُّوَرِ أَوِ الفِكَرِ، مِمَّا يُزِيدُ وَقعَ النَّصِّ على وِجدانِ المُتَلَقِّي، فَيَأتِي الشَّطرُ الثَّانِي أَحيانًا لِيُعَزِّزَ الانفِعالَ الَّذِي أَثَارَهُ الأَوَّلُ، أَو لِيَنقُلَ القارِئَ إِلَى مَستَوًى أَعمَقَ مِنَ التَّجرِبَةِ الوجدانيَّةِ، مِثال:

וְקוֹיֵ֣י יְהוָ֔ה יַחֲלִ֖יפוּ כֹ֑חַ יַעֲל֤וּ אֵבֶר֙ כַּנְּשָׁרִ֔ים יָרוּצ֥וּ וְלֹ֖א יִיגָ֑עוּ יֵלְכ֥וּ וְלֹ֖א יִיעָֽפוּ׃

wĕqôyē yhwh yaḥălîpû kōaḥ ya<ălû >ēḇer kannešārîm yārûṣû wĕlōʾ yîgāʿû yēlĕkû wĕlōʾ yîʿāfû

"أَمَّا مُنتَظِرُو يهوه فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً، يَرفَعُونَ أَجنِحَةً كَالنُّسُورِ، يَركُضُونَ وَلَا يَتعَبُونَ، يَمشُونَ وَلَا يُعيَونَ" (إشعيا: 31/40). يُسهِمُ تَتابُعُ الصُّوَرِ في خَلقِ إِيقاعٍ داخِلِيٍّ مُتَدَرِّجٍ يُضفِي شُعُورًا بِالقُوَّةِ المُستَمِرَّةِ وَالطُّمَأنِينَةِ الرُّوحِيَّةِ، وَمِثالٌ آخَرُ:

הוֹדוּ לַיהוָה בְּכִנּוֹר בְּנֵבֶל עָשׂוֹר זַמְּרוּ־לוֹ

hôdû la yhwh bĕkinnôr bĕnēḇel <āśôr zammĕrû lô

"اِحمَدُوا يهوه بِالعُودِ، وَبِرَبَابَةٍ ذَاتِ عَشَرَةِ أَوتَارٍ رَنِّمُوا لَهُ" (المزامير: 2/33).

يُضاعِفُ تَنويعُ أَدَواتِ العَزفِ وَتَكرارُ الدَّعوَةِ إِلَى التَّسبِيحِ الأَثَرَ العاطِفِيَّ وَيُكثِّفُ جَوَّ الابتِهَاجِ.

يُبرِزُ تَحلِيلُ هَذِهِ الدِّلالاتِ أَنَّ التَّوازِي التَّركِيبِيَّ في الشِّعرِ العِبرِيِّ التَّورَاتِيِّ يَجمَعُ بَينَ الصِّياغَةِ المُحكَمَةِ وَالقُوَّةِ التَّأثِيرِيَّةِ؛ فَهُوَ يُفَسِّرُ وَيُوَضِّحُ، وَيُقابِلُ بِالضِّدِّ، وَيُكَرِّرُ لِلتَّوكِيدِ، وَيُراكِمُ الصُّوَرَ لِتَعمِيقِ الأَثَرِ الشُّعُورِيِّ، وَيَعكِسُ هَذَا التَّنَوُّعُ فِي الوَظائِفِ ثَرَاءَ البِنيَةِ الأُسلُوبِيَّةِ، وَيُهَيِّئُ لِلمُقارَنَةِ المَنهَجِيَّةِ مَعَ التَّوازِي فِي النَّصِّ القُرآنِيِّ، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى كَشفِ أَوجُهِ الِاتِّفاقِ وَالِاختِلافِ فِي التَّوظِيفِ البَلاغِيِّ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي التُّراثِ الشِّعرِيِّ السَّامِيِّ[1].

[1] يُنظَر:

– Lowth, Robert: Lectures on the Sacred Poetry of the Hebrews, pp.7-9.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

يَتَبَيَّنُ مِن دِرَاسَةِ الشَّوَاهِدِ أَنَّ التَّوَازِي التَّركِيبِيَّ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ التَّورَاتِيَّةِ يَقُومُ عَلَى مَبدَأ مُشتَرَكٍ، هُوَ إِعَادَةُ المَعنَى فِي قَوَالِبَ مُتَمَاثِلَةٍ مَعَ تَنَوُّعٍ لَفظِيٍّ أَو صُورِيٍّ، مِمَّا يُنتِجُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا وَيُعَزِّزُ التَّمَاسُكَ البِنيَوِيَّ، غَيرَ أَنَّ الاِختِلَافَ يَتَجَلَّى فِي الغَايَةِ وَالوَظِيفَةِ:

فَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّوَازِي صِبغَةً دَعَوِيَّةً وَجِدَلِيَّةً، فَيُستَعمَلُ لِتَثبِيتِ العَقِيدَةِ وَإِحكَامِ الحُجَّةِ وَتَكثِيفِ التَّحذِيرِ أَوِ التَّبشِيرِ. فَالتَّكرَارُ فِي سُورَةِ الرَّحمنِ يُؤَكِّدُ النِّعَمَ وَيُشرِكُ السَّامِعَ فِي فِعلِ التَّلَقِّي، وَالتَّوَازِي فِي سُورَةِ القَارِعَةِ يُصَعِّدُ نَبرَةَ التَّهوِيلِ، وَفِي سُورَةِ التَّكوِيرِ يُثَبِّتُ المَشَاهِدَ فِي الذِّهنِ.

أَمَّا فِي النُّصُوصِ العِبرِيَّةِ، وَخُصُوصًا فِي المَزَامِيرِ وَالأَمثَالِ وَإِشعيَا، فَإِنَّ التَّوَازِي يَتَّخِذُ طَابِعًا شِعرِيًّا وَوِجدَانِيًّا، يُستَعمَلُ لِلتَّسبِيحِ وَالتَّأَمُّلِ وَتَغذِيَةِ الحِسِّ الدِّينِيِّ الجَمَاعِيِّ، فَالتَّوَازِي فِي المَزمُورِ (19: 1) يُفَسِّرُ وَيُوَضِّحُ، وَفِي الأَمثَالِ (10: 1) يُبرِزُ التَّضَادَّ الأَخلَاقِيَّ، وَفِي المَزمُورِ (24: 1) يُؤَكِّدُ مَفهُومَ المِلكِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ، وَفِي إشعيا (40: 31) يُصَعِّدُ التَّجرِبَةَ الشُّعُورِيَّةَ.

يَتَّضِحُ أَنَّ التَّوَازِي التَّركِيبِيَّ فِي النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ يُشَكِّلُ أَدَاةً بَلَاغِيَّةً مُشتَرَكَةً، تَقُومُ عَلَى مَبدَأ وَاحِدٍ هُوَ التَّكرَارُ مَعَ التَّنوِيعِ، غَيرَ أَنَّ اختِلَافَ السِّيَاقِ وَالغَايَةِ أَدَّى إِلَى تَنَوُّعِ الوَظَائِفِ، فَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ هُوَ أَدَاةٌ بُرهَانِيَّةٌ دَعَوِيَّةٌ تُثَبِّتُ العَقِيدَةَ وَتُصَعِّدُ الخِطَابَ، وَفِي النُّصُوصِ العِبرِيَّةِ هُوَ أَدَاةٌ شِعرِيَّةٌ وَوِجدَانِيَّةٌ تُثَبِّتُ التَّسبِيحَ وَتُغَذِّي التَّجرِبَةَ الرُّوحِيَّةَ، وَهَكَذَا يَتَجَلَّى التَّوَازِي التَّركِيبِيُّ بوصفِهِ جِسرًا بَلَاغِيًّا بَينَ العَرَبِيَّةِ وَالعِبرِيَّةِ، يُؤَكِّدُ وَحدَةَ الجُذُورِ وَيُبرِزُ فِي الوَقتِ نَفسِهِ تَنَوُّعَ المَقَاصِدِ وَالخِطَابَاتِ.

3. المُقَارَنَةُ وَالتَّحلِيلُ النَّقدِيُّ

يَنتَقِلُ هذَا المَبحَثُ مِن دِرَاسَةِ التَّوَازِي التَّركِيبِيّ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ عَلَى حِدَةٍ، إِلَى مُقَارَنَةٍ نَقدِيَّةٍ تكشِفُ أَوجُهَ الاِتِّفَاقِ وَالاِختِلَافِ فِي بِنيَتِهِ وَوَظَائِفِهِ، وَتَنبُعُ أَهَمِّيَّةُ هذَا النَّوعِ مِنَ الدِّرَاسَةِ مِن أَنَّهُ يُتِيحُ فَهمًا أَعمَقَ لِلتَّقنِيَّاتِ الأُسلُوبِيَّةِ المُشتَرَكَةِ فِي التُّرَاثِ الشِّعرِيِّ السَّامِيِّ[1]، مَعَ إِبرَازِ الخُصُوصِيَّةِ التَّعبِيرِيَّةِ لِكُلٍّ مِنَ القُرآنِ وَالتَّورَاةِ فِي تَوظِيفِ التَّوَازِي، وَالكَشفِ عَنِ الدِّلالاتِ البَلاغِيَّةِ الَّتِي يَتَفَرَّدُ بِهَا كُلُّ نَصٍّ. وَسَيَعتَمِدُ المَبحَثُ مَنهَجِيًّا عَلَى تَحلِيلٍ وَصفِيٍّ مُقَارِنٍ لِلنَّمَاذِجِ المُمَثِّلَةِ، وَفقَ أَنمَاطِ التَّوَازِي (المُرَادِف، المُتَقَابِل، التَّكَامُلِي)، استِهدَافًا لِاستِخلَاصِ مَلَامِحِ التَّشَابُه وَالتَّمَايُزِ بَينَ النَّصَّينِ.

(1) Alter, Robert: The Art of Biblical Poetry. New York: Basic Books, 1985, pp. 15–22.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

3.1. أوجهُ التَّشابُه

بَعدَ أَن بُحِثَت خَصَائِصُ التَّوَازِي التَّركِيبِيّ فِي كُلٍّ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتَّورَاةِ العِبرِيَّةِ عَلَى حِدَةٍ، تَأتِي هَذِهِ المَرحَلَةُ لِتَحدِيدِ المَسَاحَاتِ المُشتَرَكَةِ بَينَ النَّصَّينِ فِي تَوظِيفِ هَذَا الأُسلُوبِ البِنيَوِيّ، وَالمقصُودُ بِالتَّشَابُه هُنَا هُوَ وُجُوهُ الاِتِّفَاقِ الَّتِي يَلتَقِي عِندَهَا النَّصَّانِ عَلَى مُستَوَى البِنيَةِ وَالوَظِيفَةِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الفَوارِقِ العَقَدِيَّةِ أَوِ التَّارِيخِيَّةِ أَوِ السِّيَاقِيَّةِ، وَيَتَجَلَّى هَذَا التَّشَابُهُ فِي ثَلَاثَةِ مَحَاوِرَ أَسَاسِيَّةٍ:

أولًا: اعتِمَادُ البِنيَةِ المُوَازِيَةِ كَآلِيَّةٍ بَلَاغِيَّةٍ أَصِيلَةٍ، فَالنَّصُّ القُرآنِيُّ يُقَدِّمُ أَمثِلَةً كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: 1–2)؛ إذ يَتَوَازَى القَسَمَانِ فِي البِنيَةِ النَّحوِيَّةِ وَيَختَلِفَانِ فِي الصُّورَةِ الكَونِيَّةِ. وَفِي المَزَامِيرِ العِبرِيَّةِ نَجِدُ مِثلَ ذَلِكَ فِي: "הַשָּׁמַיִם מְסַפְּרִים כְּבוֹד־אֵל וּמַעֲשֵׂה יָדָיו מַגִּיד הָרָקִיעַ ، السَّمَوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجدِ اللهِ، وَالفَلَكُ يُخبِرُ بِعَمَلِ يَدَيهِ" (المزامير: 19:1)؛ إذ يَتَكَرَّرُ القَالِبُ التَّركِيبِيُّ مَعَ تَنَوُّعٍ فِي المَعجَمِ.

ثانيًا: الوَظِيفَةُ الإِيقَاعِيَّةُ لِلتَّوَازِي، فَالتَّكرَارُ فِي النَّصِّ القُرآنِيّ كَقَولِهِ: ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا * إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا﴾ (الشرح: 5–6) يُحدِثُ إِيقَاعًا دَاخِلِيًّا يُعَزِّزُ الأَثَرَ السَّمعِيَّ وَيُثَبِّتُ المَعنَى، وَفِي المَزَامِيرِ يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي تَكرَارِ جُملَةِ "כִּי לְעוֹלָם חַסְדּוֹ ، إِنَّ رَحمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ" فِي كُلِّ شَطرٍ ثَانٍ، مِمَّا يُرَسِّخُ الإِيقَاعَ وَيُثبِتُ الرِّسَالَةَ.

ثالثًا: التَّكرَارُ بِغَرَضِ التَّوكِيدِ، فَالنَّصُّ القُرآنِيُّ يُؤَكِّدُ المَعنَى بِإِعَادَةِ الجُملَةِ كَقَولِهِ: ﴿كَلَّا سَوفَ تَعلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوفَ تَعلَمُونَ﴾ (التكاثر: 3–4)؛ إذ يُضَافُ إِلَى التَّكرَارِ تَدَرُّجٌ فِي النَّبرَةِ التَّحذِيرِيَّةِ. وَفِي المَزَامِيرِ نَجِدُ تَكرَارَ الفِكرَةِ بِصِيَاغَاتٍ مُتَقَارِبَةٍ كما وردَ في: "עַל־כֵּן לֹא־נִירָא בְּהָמִיר אֶרֶץ וּבְמוֹט הָרִים בְּלֵב יַמִּים ، لِذَلِكَ لَا نَخَافُ وَلَو تَزَعزَعَتِ الأَرضُ وَانقَلَبَتِ الجِبَالُ فِي قَلبِ البِحَارِ" (المزامير: 46:3)، هُوَ تَكرَارٌ يُؤَكِّدُ الثِّقَةَ وَالثَّبَاتَ.

وَبِذَلِكَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ النَّصَّينِ يَشتَرِكَانِ فِي جَوهَرِ التَّوَازِي التَّركِيبِيّ مِن ناحيةِ البِنيَةُ وَالإِيقَاعُ وَالتَّكرَارُ، فضلًا عن اختِلَافِ الغَايَاتِ وَالسِّيَاقَاتِ الَّتِي سَيَتِمُّ بَيَانُهَا فِي مَوَاضِعَ أُخرَى.

3.2. أَوجُهُ الاِختِلَافِ

عَلَى الرَّغمِ مِنَ الاِشتِرَاكِ فِي البِنيَةِ المُتَوَازِيَةِ، فَإِنَّ التَّوَازِي التَّركِيبِيَّ يَختَلِفُ فِي غَايَاتِهِ وَسِيَاقَاتِهِ بَينَ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ، وَيُمكِنُ تَحدِيدُ أَهَمِّ مَحَاوِرِ الاِختِلَافِ فِي ثَلَاثَةِ جَوَانِبَ:

- **الأَهدَافُ:** فِي القُرآنِ الكَرِيمِ يُستَعمَلُ التَّوَازِي لِتَثبِيتِ العَقِيدَةِ، وَتَهذِيبِ السُّلُوكِ، وَالتَّحذِيرِ، وَالإِقنَاعِ العَقَدِيّ، أَمَّا فِي التَّورَاةِ العِبرِيَّةِ فَيَرِدُ فِي إِطَارٍ وَعظِيٍّ وَحِكمِيٍّ، يُرَكِّزُ عَلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّربِيَةِ القِيمِيَّةِ.
- **الوَظِيفَةُ البَلَاغِيَّةُ:** فِي القُرآنِ تَتَّصِلُ بِالخِطَابِ الدَّعَوِيّ وَالتَّشرِيعِيّ، فَتَخدِمُ إِقَامَةَ الحُجَّةِ وَتَأسِيسَ المُجتَمَعِ الإِيمَانِيّ، وفِي النُّصُوصِ العِبرِيَّةِ تَغلِبُ الصِّبغَةُ الأَدَبِيَّةُ وَالشَّعَائِرِيَّةُ، فَتُسهِمُ فِي إِثَارَةِ الوِجدَانِ وَتَغذِيَةِ الحِسِّ الدِّينِيّ.
- **السِّيَاقُ التَّعبِيرِيُّ:** القُرآنُ الكَرِيمُ يَرِدُ فِي سِيَاقٍ تَشرِيعِيّ وَعَقَدِيّ مُؤَسِّسٍ لِمُجتَمَعٍ جَدِيدٍ، بَينَمَا التَّورَاةُ العِبرِيَّةُ تَرِدُ فِي

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

سِيَاقٍ أَدَبِيٍّ وَوِجدَانِيٍّ يُرَكِّزُ عَلَى الحِفظِ وَالتَّرتِيلِ وَالتَّأَمُّلِ.

3.3. النَّتائجُ الدِّلاليَّةُ

تُفصِحُ المُقَارَنَةُ بَينَ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ التَّوَرَاتِيَّةِ عَن جُملَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ الدِّلاليَّةِ الَّتِي تُبَيِّنُ وَحدَةَ الأَدَاةِ الأُسلُوبِيَّةِ وَتَنَوُّعَ الغَايَاتِ البَلَاغِيَّةِ. فَالتَّوَازِي التَّركِيبِيُّ فِي كِلتَا اللُّغَتَينِ يُسهِمُ فِي إِحكَامِ البِنيَةِ النَّصِّيَّةِ وَتَولِيدِ إِيقَاعٍ دَاخِلِيٍّ يُعَزِّزُ حُضُورَ المَعنَى وَيُثرِي الأَثَرَ الجَمَالِيَّ، غَيرَ أَنَّ الِاختِلَافَ يَتَجَلَّى فِي الاتِّجَاهِ الوَظِيفِيِّ: فَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَتَّخِذُ التَّوَازِي مَسَارًا دَعَوِيًّا وَعَقَدِيًّا، يُستَعمَلُ لِلتَّثبِيتِ وَالتَّهذِيبِ وَالتَّحذِيرِ وَالإِقنَاعِ، بَينَمَا فِي النُّصُوصِ العِبرِيَّةِ يَتَّجِهُ إِلَى مَسَارٍ وَعظِيٍّ وَوِجدَانِيٍّ، يُرَكِّزُ عَلَى الحِكمَةِ وَالتَّأَمُّلِ وَتَرسِيخِ القِيَمِ الأَخلَاقِيَّةِ.

وَتُؤَكِّدُ هَذِهِ النَّتَائِجُ أَنَّ وَحدَةَ البِنيَةِ المُتَمَثِّلَةِ فِي التَّوَازِي التَّركِيبِيِّ لَا تَلغِي التَّفَرُّدَ الدِّلاليَّ، بَلْ تُبرِزُ كَيفَ أَنَّ الأَدَاةَ الوَاحِدَةَ يُمكِنُ أَن تَتَشَكَّلَ وَفقَ سِيَاقٍ وَغَايَةٍ مُختَلِفَينِ؛ فَالقُرآنُ الكَرِيمُ يَستَثمِرُهَا فِي إِطَارٍ تَشرِيعِيٍّ وَعَقَدِيٍّ مُؤَسِّسٍ، بَينَمَا التَّوَرَاةُ العِبرِيَّةُ تُوَظِّفُهَا فِي إِطَارٍ أَدَبِيٍّ وَشِعرِيٍّ وَوِجدَانِيٍّ، وَبِذَلِكَ تُسهِمُ الدِّرَاسَةُ فِي الكَشفِ عَن أَنَّ المُشتَرَكَ البِنيَوِيَّ يُثرِي التُّرَاثَ الشِّعرِيَّ السَّامِيَّ، فِي حِينِ يَظَلُّ التَّمَايُزُ الدِّلاليُّ ضَرُورَةً تُحَافِظُ عَلَى خُصُوصِيَّةِ كُلِّ نَصٍّ وَفَرَادَةِ سِيَاقِهِ.

يَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ التَّوَازِيَ التَّركِيبِيَّ يُمَثِّلُ قَاسِمًا مُشتَرَكًا بَينَ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ التَّوَرَاتِيَّةِ، فَهُوَ يُسهِمُ فِي إِحكَامِ البِنيَةِ وَتَولِيدِ الإِيقَاعِ وَتَعزِيزِ الأَثَرِ البَلَاغِيِّ، غَيرَ أَنَّ الِاختِلَافَ يَبرُزُ فِي الغَايَاتِ وَالسِّيَاقَاتِ؛ فَالقُرآنُ يَستَثمِرُهُ فِي إِطَارٍ دَعَوِيٍّ وَعَقَدِيٍّ وَتَشرِيعِيٍّ، بَينَمَا تَستَعمِلُهُ النُّصُوصُ العِبرِيَّةُ فِي إِطَارٍ وَعظِيٍّ وَوِجدَانِيٍّ وَحِكمِيٍّ. وَبِذَلِكَ تُؤَكِّدُ المُقَارَنَةُ أَنَّ وَحدَةَ الأَدَاةِ الأُسلُوبِيَّةِ لَا تَلغِي التَّفَرُّدَ الدِّلاليَّ، بَلْ تُثرِي التُّرَاثَ الشِّعرِيَّ السَّامِيَّ وَتُعَمِّقُ فَهمَ جَمَالِيَّاتِهِ فِي سِيَاقَاتِهِ المُختَلِفَةِ.

الخاتمة:

انتَهَى هَذَا البَحثُ إِلَى دِرَاسَةٍ تَحلِيلِيَّةٍ وَمُقَارَنَةٍ لِظَاهِرَةِ التَّوَازِي التَّركِيبِيِّ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالنُّصُوصِ العِبرِيَّةِ التَّوَرَاتِيَّةِ، اعتِمَادًا على ثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ تَنَاوَلَت أَنوَاعَهُ، وَوَظَائِفَهُ الدِّلاليَّةَ وَالبَلَاغِيَّةَ، ثُمَّ المُقَارَنَةَ النَّقدِيَّةَ بَينَ النَّصَّينِ، وَقَد تَبَيَّنَ أَنَّ التَّوَازِي لَيسَ عُنصُرًا زُخرُفِيًّا شَكلِيًّا، بَلْ آلِيَّةٌ أُسلُوبِيَّةٌ أَصِيلَةٌ تُسهِمُ فِي إِحكَامِ البِنيَةِ النَّصِّيَّةِ، وَتَولِيدِ الإِيقَاعِ الدَّاخِلِيِّ، وَتَعمِيقِ الأَثَرِ فِي المُتَلَقِّي.

النَّتَائِجُ:

- التَّوَازِي التَّركِيبِيُّ ظَاهِرَةٌ أُسلُوبِيَّةٌ مُشتَرَكَةٌ فِي النُّصُوصِ السَّامِيَّةِ، تُعَكِّسُ وَحدَةَ الجُذُورِ البَلَاغِيَّةِ فِي التُّرَاثِ الشِّعرِيِّ.
- يَشتَرِكُ القُرآنُ وَالتَّوَرَاةُ فِي اعتِمَادِ البِنيَةِ المُوَازِيَةِ، وَالإِيقَاعِ الدَّاخِلِيِّ، وَالتَّكرَارِ لِلتَّوكِيدِ.
- يَتَّجِهُ التَّوَازِي فِي القُرآنِ إِلَى الإِقنَاعِ العَقَدِيِّ وَبِنَاءِ الحُجَّةِ وَالتَّثبِيتِ وَالتَّهذِيبِ وَالتَّحذِيرِ، فِي إِطَارٍ دَعَوِيٍّ وَتَشرِيعِيٍّ.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

- يَمِيلُ التَّوَازِي فِي التَّوْرَاةِ العِبرِيَّةِ، ولا سيَّما فِي الأَسفَارِ الشِّعرِيَّةِ وَالحِكمِيَّةِ، إِلَى الحِكمَةِ وَالوَعظِ وَالتَّأَمُّلِ الوِجدَانِيِّ ذِي الطَّابِعِ الأَدَبِيِّ وَالشَّعَائِرِيِّ.
- الفُرُوقُ السِّيَاقِيَّةُ (الوَحيُ القُرآنِيُّ التَّشرِيعِيُّ مُقَابِلَ النَّصِّ العِبرِيِّ الشِّعرِيِّ/الحِكمِيِّ) انعَكَسَت عَلَى طَبِيعَةِ التَّوَازِي وَوَظَائِفِهِ.
- وَحدَةُ الأَدَاةِ الأُسلُوبِيَّةِ لَا تَعنِي التَّطَابُقَ فِي الغَايَةِ، بَلْ تُتِيحُ تَنَوُّعًا دِلَالِيًّا وَبَلَاغِيًّا يُثرِي النُّصُوصَ وَيَكشِفُ عَن فَرَادَةِ كُلِّ سِيَاقٍ.

التَّوصِيَاتُ:

- تَوسِيعُ نِطَاقِ الدِّرَاسَاتِ المُقَارَنَةِ فِي البَلَاغَةِ وَالأُسلُوبِ بَينَ نُصُوصِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ.
- تَوظِيفُ مَنهَجِ التَّحلِيلِ البِنيَوِيِّ فِي التَّعلِيمِ الجَامِعِيِّ لِعُلُومِ اللُّغَةِ وَالأَدَبِ.
- إِعدَادُ فَهَارِسَ وَمَعَاجِمَ لِمَوَاضِعِ التَّوَازِي التَّركِيبِيِّ فِي القُرآنِ وَالتَّوْرَاةِ لِتَيسِيرِ البَحثِ الأَكَادِيمِيِّ.
- الرَّبطُ بَينَ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالعَقَدِيَّةِ لِفَهمِ تَوظِيفِ الأَسَالِيبِ فِي خِدمَةِ الرَّسَائِلِ الدِّينِيَّةِ وَالقِيمِيَّةِ.
- فَتحُ آفَاقٍ جَدِيدَةٍ بِمُقَارَنَةِ التَّوَازِي فِي نُصُوصٍ سَامِيَّةٍ أُخرَى كَالأَرَامِيَّةِ وَالأَكَّدِيَّةِ.
- استِثمَارُ الأَدَوَاتِ الرَّقمِيَّةِ وَالمُعَالَجَةِ الحَاسُوبِيَّةِ لِرَصدِ الظَّاهِرَةِ بِدِقَّةٍ مُعَاصِرَةٍ.

وَبِذَلِكَ يَتَّضِحُ أَنَّ هَذَا البَحثَ أَسهَمَ فِي إِبرَازِ قِيمَةِ التَّوَازِي التَّركِيبِيِّ بِوَصفِهِ ظَاهِرَةً فَنِّيَّةً وَدِلَالِيَّةً، تَكشِفُ المُقَارَنَةُ بَينَ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتَّوْرَاةِ العِبرِيَّةِ عَن وَحدَةِ الأُصُولِ وَتَنَوُّعِ الأَغرَاضِ، وَتُؤَكِّدُ أَنَّ دِرَاسَةَ الأَسَالِيبِ المُشتَرَكَةِ فِي نُصُوصِ التُّرَاثِ السَّامِيِّ يُمكِنُ أَن تَفتَحَ آفَاقًا أَوسَعَ لِفَهمِ الجَمَالِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ وَالمَقَاصِدِ البَلَاغِيَّةِ فِي سِيَاقَاتِهَا الأَصِيلَةِ.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأبوان، بولس الفغالي وأنطوان عوكر، *العهد القديم العبري: ترجمة بين السطور*، الجامعة الأنطونية، 2007م.

جبار، عبد القادر، *جماليات التوازي في النص القرآني*، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الشارقة، 2004م.

حسان، تمام (ت 2011م)، *اللغة العربية معناها ومبناها*، ط2، القاهرة عالم الكتب، 1985م.

الحيّاني، عبد الله خليف خضير عبيد، *التوازي التركيبي في القرآن الكريم*، ط1، دار نون للطباعة والنشر، 2023م.

سجيف، دافيد، *قاموس عبري–عربي للغة العبرية المعاصرة*، دار شوكن للنشر، أورشليم وتل أبيب، 1990م.

شرتح، عصام، "التوازي في القصيدة المعاصرة"، *مجلة الكلمة*، (195)، تاريخ الاسترجاع 11–9–2025م، على الرابط: http://alkalimah.net/Articles/Read/8869

عبد السلام، سعيد، *دراسة معجمية: المصطلحات الأدبية عبري–عربي مع مسرد للألفاظ العربية*، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1997م.

العثمان، فاطمة عبد العزيز، "التوازي التركيبي في البيان والتبيين للجاحظ: دراسة لغوية"، *مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية*، جامعة الأزهر، 40(2)، 1391–1435، 2021م.

علاوي، عبد الرحمن مرضي، "بنية التوازي في النص القرآني الكريم: رؤية نقدية جمالية"، *مجلة الآداب*، (120)، ص 103–122، 2017م.

عمر، أحمد مختار (ت 2003م)، *علم الدّلالة*، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

فضل، صلاح (ت 2022م)، *علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته*، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

الكتاب المقدّس (عبري): תורה נביאים וכתובים The Biblia Hebraica Stuttgartensia ، 1997م.

الكتاب المقدّس (عربي)، *الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط*، الإصدار السابع، 2008م.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

مفتاح، محمد (ت 2022م)، *تحليل الخطاب الشعري*، دار توبقال، الدار البيضاء، 1985م.

المقراني، إيهاب محمد السيد عبد المجيد،" فرائد البنية التناظرية في النص القرآني دراسة أسلوبية إحصائية مقارنة"، *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة*، جامعة الأزهر، 38(1)، ص.ص 1491–1624، 2020م.

النويرة، حنان عبده أحمد، "التوازي في الشعر العربي: قراءة أخرى في الأنواع والأشكال"، *مجلة جامعة البيضاء للبحوث*، 1(2)، ص99–108، 2020م.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

References

Al-Qurʾān al-Karīm.

Abd al-Salām, Saʿīd: Dirāsa Muʿjamiyya: Al-Muṣṭalaḥāt al-Adabiyya ʿIbrī–ʿArabī maʿa Masrad li-l-Alfāẓ al-ʿArabiyya, Kulliyyat al-Ādāb – Jāmiʿat ʿAyn Shams, Al-Qāhira, 1997.

Al-ʿUthmān, Fāṭima ʿAbd al-ʿAzīz: "Al-Tawāzī al-Tarkībī fī Al-Bayān wa-l-Tabyīn li-l-Jāḥiẓ: Dirāsa Lughawiyya", Majallat al-Farāʾid fī al-Buḥūth al-Islāmiyya wa-l-ʿArabiyya, Jāmiʿat al-Azhar, 40(2), 1391–1435/2021.

Al-Abawān, Būlus al-Fighālī wa-Anṭwān ʿAwkar: Al-ʿAhd al-Qadīm al-ʿIbrī: Tarjama Bayna al-Suṭūr, Al-Jāmiʿa al-Anṭūniyya, 2007.

Al-Ḥayyānī, ʿAbd Allāh Khalīf Khuḍayr ʿUbayd: Al-Tawāzī al-Tarkībī fī al-Qurʾān al-Karīm, Ṭ1, Dār Nūn li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr, 2023.

Al-Kitāb al-Muqaddas (ʿArabī): Al-Kitāb al-Muqaddas, Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ, Al-Iṣdār al-Sābiʿ, 2008.

Al-Kitāb al-Muqaddas (ʿIbrī): Tōrāh, Neviʾīm, u-Ketūvīm. The Biblia Hebraica Stuttgartensia, 1997.

Al-Muqranī, Īhāb Muḥammad al-Sayyid ʿAbd al-Majīd: "Farāʾid al-Binya al-Tanāẓuriyya fī al-Naṣṣ al-Qurʾānī: Dirāsa Aslūbiyya Iḥṣāʾiyya Muqārana", Majallat Kulliyyat al-Dirāsāt al-Islāmiyya wa-l-ʿArabiyya li-l-Banīn bi-l-Qāhira, Jāmiʿat al-Azhar, 38(1), 2020, pp. 1491–1624.

Al-Nuwayra, Ḥanān ʿAbdu Aḥmad: "Al-Tawāzī fī al-Shiʿr al-ʿArabī: Qirāʾa Ukhrā fī al-Anwāʿ wa-l-Ashkāl", Majallat Jāmiʿat al-Bayḍāʾ li-l-Buḥūth, 1(2), 2020, pp. 99–108.

Alter, Robert: The Art of Biblical Poetry. Basic Books, New York, 1985.

Barton, John and John Muddiman (eds.): The Oxford Bible Commentary. Oxford University Press, Oxford, 2001.

Berlin, Adele: The Dynamics of Biblical Parallelism. Indiana University Press, Bloomington, 1985.

Cook, Edward M.: The Grammar of Biblical Hebrew Poetry. Society of Biblical Literature, Atlanta, 1987.

Faḍl, Ṣalāḥ (d. 2022): ʿIlm al-Aslūb, Mabādiʾuhu wa-Ijrāʾātuhu, Al-Qāhira: Dār al-Shurūq, 1998.

DOI: https://doi.org/10.35682/jjall.v22i1.

Ḥassān, Tammām (d. 2011): Al-Lugha al-ʿArabiyya Maʿnāhā wa-Mabnāhā, Ṭ2, Al-Qāhira: ʿĀlam al-Kutub, 1985.

Jakobson, Roman: Selected Writings. The Hague: Mouton, 1971.

Jabbār, ʿAbd al-Qādir: Jamāliyyāt al-Tawāzī fī al-Naṣṣ al-Qurʾānī, Dāʾirat al-Thaqāfa wa-l-Iʿlām, Ḥukūmat al-Shāriqa, Al-Shāriqa, 2004.

Kugel, James L.: The Idea of Biblical Poetry: Parallelism and Its History. Yale University Press, New Haven, 1981.

Leech, Geoffrey: A Linguistic Guide to English Poetry. London: Longman, 1969.

Levin, Samuel: "Semantic Functions of Parallelism in Biblical Hebrew Poetry", Journal of Ancient Near Eastern Languages, 8(3), pp. 201–225, 2021.

Lowth, Robert: Lectures on the Sacred Poetry of the Hebrews. Translated by G. Gregory. Thomas Tegg, London, 1835.

Miftaḥ, Muḥammad (d. 2022): Taḥlīl al-Khiṭāb al-Shiʿrī, Al-Dār al-Bayḍāʾ: Dār Tūbqāl, 1985.

Mukarovsky, Jan: Aesthetic Function, Norm and Value as Social Facts. Ann Arbor: University of Michigan, 1970.

Sharṭaḥ, ʿIṣām: "Al-Tawāzī fī al-Qaṣīda al-Muʿāṣira", Majallat al-Kalima, (195), retrieved 11-9-2025, http://alkalimah.net/Articles/Read/8869

Sājīf, Dāfīd: Qāmūs ʿIbrī–ʿArabī li-l-Lugha al-ʿIbrāniyya al-Muʿāṣira, Dār Shūkan li-l-Nashr, Ūrushalīm wa-Tall Abīb, 1990.

Alāwī, ʿAbd al-Raḥmān Marḍī: "Binyat al-Tawāzī fī al-Naṣṣ al-Qurʾānī al-Karīm: Ruʾya Naqdiyya Jamāliyya", Majallat al-Ādāb, (120), 2017, pp. 103–122.

Umar, Aḥmad Mukhtār (d. 2003): ʿIlm al-Dalāla, Ṭ3, Al-Qāhira: ʿĀlam al-Kutub, 1998.